

# العلاقة بين العمارة التقليدية بمنطقة عسير بالمملكة العربية السعودية والعمارة التقليدية للحصون السكنية في اليمن

د.هاني محمد الجواهرة

كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية

## ملخص

يلخص هذا البحث أهم أوجه الشبه بين العمارة التقليدية في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية وعمارة الحصون التقليدية في اليمن. يستعرض البحث أولاً أهم أنواع العمارة السكنية في اليمن مع التركيز على الحصون ويعطي وصفاً لأهم أشكالها واستخداماتها الوظيفية ومفرداتها المعمارية.

كما يعطي وصفاً مماثلاً لأهم أنواع العمارة التقليدية في عسير. كما يقارن البحث بين هذه الأشكال والمفردات المعمارية في سياقها الجغرافي والاجتماعي في كلا المنطقتين. يتطرق البحث أيضاً بإيجاز إلى دور الهجرات اليمنية المتعاقبة شمالاً في إحداث تشابه بين العمارة التقليدية في كل من عسير واليمن في سياق تاريخي واجتماعي.

كما يقارن البحث بين بعض العناصر في العمارة التقليدية في عسير وبعض العناصر الزخرفية في عمارة المعابد اليمنية القديمة. والبحث مدعم بالأشكال والرسومات الخاصة به التي يحتاجها القارئ لفهمه.

**THE RELATIONSHIP OF TRADITIONAL ARCHITECTURE OF ASIR  
REGION IN SAUDI ARABIA TO THAT OF RESIDENTIAL TOWERS  
OF YEMEN**

***Abstract***

This research investigates the relationship of the traditional architecture of Asir region in Saudi Arabia to dwelling towers of Yemen. The research starts with a brief survey of the most important types of residential architecture in Yemen. It describes the most visible forms and architectural vocabulary of this architecture with special emphasis on towers. This is followed by a similar survey of the traditional architecture of Asir.

The research compares these forms and architectural vocabulary in both regions in their own social and geographical context. The research also exhibits the cyclical migrations northward from Yemen and their influence on the traditional architecture of Asir. It also gives a brief comparison between some architectural elements in Asir and architectural relief's in ancient temples of South Arabia. The research is supplemented with illustrations and images for better understanding.

## مقدمة

تشتهر اليمن بعمارة تقليدية خاصة بها وتعدّ الابراج السكنية (الحصون او القصور) أهم عناصر هذه العمارة. تأتي هذه الابراج في تعدد مدهش من حيث الاشكال والتفاصيل الخارجية التي جعلت من اليمن منطقة مميزة بتراثها العمراني على مستوى الجزيرة العربية والعالم. وبطبيعة الحال فان هذا التنوع في اشكال الابراج قد استغرق قرونا طويلة لكي يتخذ الشكل الذي هو عليه الآن مما يفسر التنوع الغزير لاشكال هذه الابراج. كما ان لجغرافيا اليمن دوراً في ذلك إذ إن الموقع القصي لهذا البلد في أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية قد سمح لهذه العمارة التي لاتوجد في أي مكان آخر في العالم بان تتطور بمعزل عن المؤثرات الخارجية. ولان منطقة عسير بالملكة العربية السعودية تحاذي اليمن وتحدها من الشمال فانه سرعان مايتبادر الى الذهن طبيعة العلاقة بين العمارة التقليدية في كل من اليمن وعسير ومدى تاثير كل منهما في الآخر، وهل للجوار الجغرافي انعكاس مباشر في هذه العمارة؟ ونظرا لوقوع عسير واليمن في أقصى الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية وقارة آسيا الشكل (1)، ونظرا لتشابه مظاهر السطح بينهما تصبح هذه الدراسة أكثر إلحاحا. تنبع أهمية هذا البحث من أمور عدة. أن إجراء دراسة من هذا النوع من شأنه أن يسد فراغا في هذا المجال المعرفي الهام لرسم خارطة واضحة للعمارة في الجزيرة العربية. وبالرغم من وجود أعمال تتحدث عن العمارة في كل من عسير واليمن، وبالرغم من وجود اشارات<sup>(1)</sup> الى وجود تاثير معين للعمارة في اليمن على مثيلتها في عسير إلا أن هناك حاجة ماسة للذهاب الى أبعد من هذه الاشارات ومحاولة التعرف على هذه العلاقة بشكل أكثر تفصيلا. وهذا ماتذهب اليه هذه الدراسة.

## منهج البحث

هذا البحث هو نتيجة زيارات ميدانية متكررة لعدد من المواقع المختلفة بمنطقة عسير ومقارنة نتائج هذه الزيارات في ضوء ماتوفر من كتب ومراجع علمية عن العمارة التقليدية في اليمن. سيتم اعطاء نبذة مختصرة جدا عن العمارة التقليدية في كل من اليمن وعسير ومن ثم اجراء مقارنة العمارة في كل من هذين الاقليمين والتطرق الى اوجه الشبه والخلاف بينهما في ضوء السياق الاجتماعي والجغرافي لكل منهما. وسيتم الاعتماد على مانشر عن العمارة في كل من اليمن وعسير من كتب ومراجع وان كانت - في حالة عسير - قليلة بالفعل. سيكون هناك أيضا مقارنة لبعض السمات المشتركة لبعض جوانب هذه العمارة بناءً على ماتم اكتشافه وأصبح متعارفاً عليه في علم الآثار عن المعابد اليمنية القديمة من عناصر معمارية ومقارنتها ببعض السمات المعمارية في عسير. كما تتطرق الدراسة الى كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب الاوائل وخصوصا دور الهجرات القبلية المتعاقبة من اليمن شمالا الى منطقة عسير في تطور العمارة بها. وبالرغم من تعدد أنواع البناء في اليمن إلا أن هذه الدراسة تهتم فقط بالحصون السكنية المنتشرة في كافة أنحاء اليمن نظرا لأن هذه الحصون هي الأكثر تمثيلا لعمارة اليمن. كما أن دراسة كل أنواع البناء في العمارة التقليدية في اليمن تحتاج إلى أكثر من بحث واحد للقيام بها. ونظرا لاعتماد البحث على الشواهد المادية الضرورية لاجراء المقارنة فقد زود البحث بعدد من الصور والاشكال الضرورية لفهمه. ويعتبر كتاب<sup>(2)</sup> The Art of Building in Yemen مصدرا رئيسا لها.

## العمارة التقليدية للحصون السكنية في اليمن

يمكن بايجاز شديد استنادا الى نوع المادة المستخدمة في البناء (شكل 2) تصنيف العمارة التقليدية في اليمن<sup>(3)</sup> الى اربعة انواع: عمارة السعف، عمارة الحجر، عمارة الطوب، وعمارة الطين. تسود عمارة السعف في سهل تهامة الساحلي المحاذي للبحر الاحمر وتعدّ العشش (مفردها عشة) البناء الرئيسي في هذا المنطقة. وهي تأتي (شكل 3) في اشكال دائرية في الغالب. تبنى العششة فوق جدار من حجر المرجان او من الطين وتنتهي في الاعلى بسقف مخروطي مائل من الجريد وسعف النخل والاعصان النباتية المجففة التي تربط بالحبال في راس العششة. من الداخل يتم تليس كامل العششة بطبقة من الطين ثم تطلّى بالوان وترسم عليها نقوش وزخارف ذات ألوان صارخة في الغالب وتحفظ المقتنيات الشخصية فوق أرفف خشبية معلقة على أغصان العششة. يتم الجلوس على مقاعد مصنوعة من الخشب والسعف بارتفاع ذراع واحد. أما أرضية العششة فانها تصهر بعجينة لزجة من الطين في خطوط منحنية. ويتكون المنزل الواحد من عدد من هذه الوحدات المنفصل بعضها عن بعض حيث تعدّ الواحدة منها بمثابة غرفة يتم ممارسة نشاط معين فيها كالجلوس أو النوم أو إعداد الطعام. وعادة مايتم إحاطة مجموعة الوحدات الدائرية هذه البيت الواحد بسياج من سعف النخل والاعصان النباتية المجففة. كما ان الاسواق المحلية الاسبوعية تبنى أيضا من السعف والجريد ولكن في أشكال مربعة أو مستطيلة في الغالب.

الى الشرق من ذلك تتخذ العمارة شكلا مختلفا تماما. اذ تبدأ الابراج السكنية (الحصون) المبنية من الحجر في الظهور وتأتي أشكال وتفاصيل واجهاتها في تنوع مذهل (شكل 4) لدرجة تصعب على الحصر المنهجي الواضح لان كل حصن تقريبا به من التفاصيل واختلاف أشكال الواجهات مايجعل منه مختلفا عن غيره مما يجعل تصنيف

هذه الواجهات <sup>(4)</sup> شاقة بالفعل. يعود السبب الرئيسي في ذلك الى استخدام انواع مختلفة من الحجر وبمقاسات مختلفة وألوان مختلفة مما ينتج عنه واجهات يصعب حصرها ضمن أنواع محددة بعينها ولكنه بالامكان اعطاء موجز سريع لعمارة هذه الحصون في هذا الجزء المهم من اليمن. تبني الحصون في هذا القطاع (شكل 5) إما فرادى أو في تلاصق تام بعضها مع بعض. عادة ماتكون اعالي الجبال هي الامكنة المفضلة لبناء القرى والحصون التي تختلف في ارتفاعاتها وهي تتراوح عادة بين ثلاثة الى خمسة أدوار . والحصون هنا عادة ماتكون ذات مساقط افقية مربعة (شكل 6) إلا أنها قد تكون مضلعة أيضا. المسقط الافقي للحصن الواحد عبارة عن مربع. يؤدي المدخل الرئيس للحصن - عبر ممر أو صالة تسمى الدهليز - الى سلم يربط عموديا بين كافة أدوار الحصن. تحت الدهليز هناك مدافن (مخازن) لحفظ الحبوب. وعلى جانبي الدهليز هناك غرف لحفظ الحطب والادوات الزراعية وايواء الماشية. وهذه الغرف قد تكون مفتوحة أيضا للخارج. ويتكرر نفس التنظيم في الدور الاول مع وجود غرفة رئيسية تسمى الديوان، وتستخدم كمجلس ضيافة خاص بالمناسبات الكبيرة كالزواج والختان والاحتفال بالمواليد الجدد وخلاف ذلك وتتصل عادة بمغاسل. يحتوي الدور الثاني على الغرف الرئيسية التي يمارس فيها أصحاب الحصن حياتهم المعيشية: فهناك المطبخ وغرف النوم والهجرة. وعادة مايتمسم أعلى ادوار الحصن (الدور الثالث او الرابع او الخامس في بعض الحصون) بالانشراح. اذ توجد فيه أهم غرف الحصن وهي المفرج. وكما يدل اسمها فهي غرفة فسيحة طولا وارتفاعا تطل على الخارج عبر نوافذ زجاجية ملونة تسمى بالقماريات. وهي تستخدم لاستقبال الضيوف في المناسبات الكبيرة. ويتم الوصول اليها من الدرج عبر الصالة او الهجرة وهي فراغات انتقالية. هناك ايضا شرفة خارجية تسمى بالمنظر وقد تكون مظلة وقد تترك مفتوحة للخارج تستخدم من قبل صاحب الحصن للجلوس

والتمتع بمناظر البيئة المجاورة في اوقات الراحة. أما من الخارج فيلاحظ أن الادوار السفلى من الحصون تبقى مصممة إلا من بعض الفتحات الضيقة لتهوية غرف الخزن والماشية على عكس الاجزاء العليا من الحصن التي تستلزم الاضاءة الطبيعية والتهوية. قد تبدو واجهات بعض الحصون عبارة عن رصف أفقي للحجارة ذات ملمس ناعم او خشن تبعا للحجارة المستخدمة. كما يتم عادة احاطة النوافذ بأحزمة من الجص او الاسمنت المحلي او الجبس وقد يمتد ذلك ليغطي معظم واجهة الحصن. كما ان استخدام القوس واحيانا الدوائر حول النوافذ في الحصون سمة عامة. ويكثر استخدام قطع الحجارة الصغيرة المائلة بزاوية 45 درجة في أحزمة تحيط بالحصن عند كل دور من أدواره وقد يتم ذلك بمثلثات زخرفية ذات لون أبيض مما يسهل من معرفة عدد أدوار الحصن. أما نهايات الحصون في الاعلى فقد تكون عبارة عن بروزات بسيطة من أرضية الحصن أو قد تأتي على شكل مثلثات يتم طلاؤها إما باللون الابيض أو قد تترك عرضة للتغيير باستمرار.

النوع الثالث من العمارة التقليدية في اليمن يتم بناؤه بواسطة الطوب. وعلى عكس بقية أنواع الحصون الاخرى المبنية من الحجر والطين فان عمارة الطوب لا تنتشر في منطقة جغرافية بعينها بالرغم من أنها توجد بكثرة عند التقاء السهل الساحلي بالجبال الداخلية، ولكنها تتداخل مع عمارة السعف وعمارة الحجر وعمارة الطين أيضا. ونظرا لصغر حجم الطوب فانه عادة مايستخدم لبناء المنازل ذات الارتفاع المنخفض المكونة من دور واحد أو دورين (شكل 7) أو المخازن التي تبني بجوار الحقول الزراعية والمساجد. وعلى عكس الحصون المبنية من الحجر التي تبني في أعالي الجبال فان عمارة الطوب تنتشر في المناطق السهلة نسبيا، ومن هنا تأخذ تكوينا أفقيا في أشكال البناء. ونتيجة لذلك فان التنظيم الافقي لوظائف هذه الابنية -البيوت خاصة - يأتي كذلك افقيا وعادة ما

تتجمع غرف البيت في تمدد أفقي يحيط بفناء البيت الذي تطل عليه بقية الغرف. وتوجد هذه البيوت في تهامة وتتداخل مع عمارة السعف في السهل الساحلي لتهامة. ويستخدم الطوب كمادة زخرفية من الخارج. وكما هو الحال في عمارة الحجر فان واجهات مباني الطوب تتكاثر بها الاشكال الزخرفية (شكل 8) التي تختلف من بناء الى آخر. غير ان هيمنة عمارة الحجر على المشهد العام في اليمن وهي سمة عامة للعمارة التقليدية في هذا البلد<sup>(5)</sup> قد أثرت في طريقة استخدام الطوب في الواجهات الخارجية ويبدو هذا واضحا في ابراز الصفوف الافقية للطوب واستخدامه في بناء أقواس وأحزمة بصرية مشابهة لمثيلاتها في عمارة الحجر بالرغم من امكانية بناء اشكال زخرفية متعددة ومستقلة تماما عن عمارة الحجر.

اما النوع الرابع والآخر من العمارة التقليدية في اليمن فيتم بناؤه بالطين وينتشر في شمال وشمال شرق اليمن، ويستمر في الانتشار شرقا في وادي حضرموت<sup>(6)</sup> مما يليه من المناطق المحاذية لصحراء الربع الخالي في المملكة العربية السعودية. تأتي عمارة الطين في شرق وشمال شرق اليمن (شكل 9) على شكل حصون بارترفع دورين الى أربعة أدوار. وتتشابه في مساقطها الافقية واستخداماتها الوظيفية مع تلك المبنية من الحجارة وسط اليمن. وعلى عكس الحصون الحجرية فانه بالامكان - استنادا الى اشكال واجهات هذه الحصون - تصنيف بعض أنواع الحصون الرئيسية في هذا القطاع. فبدءا من شمال اليمن وتحديدًا في منطقة صعدة وبراط ينتشر البرج ذو الصفوف الافقية من الطين (مفردها في المحلية الزابور). ويأتي بعض هذه الحصون متوجا بأحزمة عمودية من الطين محمولة على بروزات من الخشب ويمكن ايضا ملاحظة الحصون ذات الصفوف الافقية العالية الارتفاع. هناك أيضا الحصون الطينية التي تعدّ مداخلها أهم عناصرها إذ يتم عادة إحاطة هذه المداخل بأصباغ محلية ملونة تميزها عن غيرها من بقية الحصون

المنتشرة في مناطق أخرى من اليمن. وإلى الجنوب من مناطق انتشار هذه الحصون فإن الدور الأول من الحصن الواحد يبنى بالكامل من الحجر وقد يصل ذلك إلى دورين وأكثر فيما يتم بناء النصف الآخر من الطين وهنا قد تختفي الصفوف الأفقية أحيانا من واجهات بعض الحصون. وقد توجد الحصون ذات الصفوف الأفقية البارزة والحصون المليسة بالطين (شكل 10) في مكان واحد. يوجد كذلك في أماكن متفرقة من هذا القطاع حصون قليلة الارتفاع مكونة من دورين أو ثلاثة على الأكثر تبنى من الطوب والذي قد يترك مكشوفاً أو يتم تليسه بطبقة من الطين. تتميز عمارة الحصون الطينية في اليمن ببساطة مظهرها وبقوة تعبيرية خاصة بها ناتجة عن طريقة بناء هذه الحصون. حيث يعدّ الزابور هو الوحدة الانشائية في بناء الحصن وهو في الوقت نفسه عنصر جمالي يعطي الحصن قوته البصرية. كما يتم في العادة إنهاء الحصن في الأعلى بمثلثات مسننة يتم طلاؤها بالجبس أو بالاسمنت المحلي الأبيض اللون. كما يتم إحاطة النوافذ من الخارج بأحزمة بيضاء. وعلى أية حال فإن سيطرة العناصر الأفقية سواء أكانت الزابور أو خطوط النقش الحائطية داخل أو خارج هذه الحصون (شكل 11) سمة بارزة تميز عمارة هذا الجزء الهام من اليمن. ونظرا لمقدرة الطين على التشكل في أشكال منحنية فإن كثيرا من الحصون المبنية من الطين في اليمن تتخذ اشكالا منحنية في بعض زواياها. كما ان اسطح الحصون وارضياتها وجدرانها تتخذ اشكالا منحنية كذلك.

هذه بايجاز شديد أهم أنواع العمارة التقليدية للحصون السكنية في اليمن. غير انه وضمن هذا التصنيف هناك أنماط أخرى من الحصون ذات طابع خاص بها قد تصل أحيانا إلى مستوى القرية الواحدة والحصن الواحد. تستمد هذه الحصون عمارتها من المكان الذي تبنى فيه. ويمكن للمرء هنا ملاحظة الفرق بين البناء في الأرياف والبناء في المدن<sup>(7)</sup> إذ إن أشكال البناء في الريف عادة ما تتميز بتعدد الأشكال وكثرة التفاصيل

بينما تسود الوحدة والانسجام (شكل 12) في الحصون المبنية في المدن فالعمارة في صنعاء ذات اسلوب مميز خاص بها يختلف عن ذلك الذي في إب وهذا بدوره يختلف عن ذلك الموجود في تعز وهكذا دواليك، مع أن كلاً من هذه المناطق يبنى بالحجر. يلاحظ كذلك أن التنوع الأكثر في عمارة اليمن هو في العمارة المبنية من الحجر. يعود السبب في ذلك الى أن عمارة الحجر تغطي الجزء الأكبر والأهم في اليمن. ونظرا الى أن اليمن بلد ذو تضاريس جبلية وتكوين جيولوجي صخري في الاساس فان ذلك قد حتم استعمال أنواع مختلفة من الحجر في الشكل والحجم مما يسمح بالتالي ببناء انواع كثيرة من الحصون التي يختلف بعضها عن بعض في كثير من التفاصيل المعمارية. اما عمارة الطوب ولانها ليست ذات ارتباط جغرافي محدد بعينه كما هو الحال في الانواع الاخرى فانه يبدو أنها أقرب ما تكون عمارة متنقلة عبر مختلف مناطق اليمن حيث يتم استخدام الطوب في المناطق التي يمكن معها انتاج الطوب ومن ثم البناء به وخصوصا في المباني ذوات الارتفاعات المنخفضة وليس في بناء الحصون العالية. وعلى عكس عمارة الحجر فان عمارة الحصون الطينية في اليمن ذات واجهات بسيطة مما يمكن من سهولة تصنيفها. يعود السبب في ذلك الى استخدام نفس تقنية البناء وهي الصفوف الافقية في هذه الحصون مما يضيف على كافة الحصون الطينية مظهرا واحدا متجانسا يمكن تمييزه بسهولة.

### العمارة التقليدية في عسير

تقع منطقة عسير في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية وهي احدى المناطق الادارية الثلاث عشرة التي تتكون منها المملكة العربية السعودية ومركزها مدينة أبها. تتميز المنطقة بتضاريسها الجبلية الوعرة وهي تنقسم بفعل الجرف الجبلي الحاد

الى منطقتين : سراة عسير الى الشرق من الجرف، وتهامة عسير الى الغرب منه. وفيما تنحدر سراة عسير تدريجيا نحو الشرق فان تهامة تنحدر بشدة نحو الغرب . وهذا له تاثير في المناخ المحلي للمنطقة اذ تكثر الامطار وتقل درجات الحرارة في المنطقة المحاذية للجرف في سراة عسير بينما تقل الامطار وتزداد درجة الحرارة في اتجاه الشرق والغرب. وتعدّ منطقة السراة<sup>(8)</sup> المحاذية للجرف الجبلي بفضل سقوط الامطار المنطقة الأكثر كثافة سكانيا. والى وقت قريب - الى أواخر السبعينات من القرن المنصرم - كان معظم سكان منطقة عسير يشتغلون بالزراعة والرعي وكان القمح والذرة والشعير هي أهم المحاصيل التي يتم زراعتها. ولذلك فان مجتمع عسير هو في الاساس مجتمع زراعي. كانت مصادر الماء نقاطا رئيسية لبناء القرى التي تعدّ الشكل الابرز للتجمعات الحضرية للسكان في علاقات قبلية. وفي منطقة الجرف حيث تكثر الامطار كان يتم الاعتماد بشكل شبه كلي على مياه الامطار في سقيا المحاصيل. اما في السفوح الشرقية للمنطقة فقد كانت القرى تبنى على ضفاف الودية الكبيرة مثل وادي بيشة ووادي تثليث وروافدهما. وفي المنطقة المحصورة بين هاتين المنطقتين كان الاعتماد مزدوجا على مياه الامطار وعلى مياه الآبار. من الناحية الاجتماعية كان مجتمع عسير ومازال مجتمعا قبليا. وهذه<sup>(9)</sup> هي أهم القبائل التي مازالت تستوطن المنطقة اليوم وهي من اقصى الشمال: قبائل غامد وزهران، قبائل خثعم وشمران وبالقرن، قبائل رجال الحجر وتشمل بني عمرو، بني شهر، باللسملر وباللحمر، ثم قبائل عسير وتشمل بني مغيد، علكم، بني مالك، وربيعة ورفيدة ثم تاتي قبيلة شهران العريضة واهم بطونها ناهس وكود، واخيرا تاتي قبيلة قحطان اكبر قبائل المنطقة واكثرها عددا وتشمل: عبيدة، رفيدة، بني بشر، شريف، سنحان، ووادة وتتداخل منازل هذه الاخيرة مع ديار قبائل يام بمنطقة نجران التي تمتد بدورها الى اليمن.

وكما هو الحال في العمارة التقليدية في اليمن يمكن تقسيم العمارة التقليدية (شكل 13) في منطقة عسير- استناداً<sup>(10)</sup> الى نوع مادة البناء - الى اربعة قطاعات متباينة: عمارة السعف، عمارة الحجر، العمارة المركبة، وعمارة الطين. ويتنشر كل نوع من هذه الانواع في منطقة جغرافية خاصة به. تنتشر عمارة السعف في السهل الساحلي لتهامة. وتعدّ العشّة البناء الرئيس في هذه العمارة وهي مشابهة من حيث الشكل والمضمون لمثيلاتها في اليمن مع بعض الاختلافات التفصيلية (شكل 14) في أنواع السعف المستخدم او في تفاصيل سقف العشّة ودرجة ميلانه أو في تفاصيل النقوش الداخلية. وهذه الاختلافات تنطبق أيضاً على مستوى منطقة عسير نفسها إذ إن هناك اختلافات طفيفة بين العشش التي تبنى في بلدة صبيا وبلدة ابي عريش على سبيل المثال حيث ينسب كل منها الى اسم القرية أو البلدة التي يبنى فيها. وتستخدم العشش وظيفياً بطريقة مشابهة لمثيلاتها في اليمن. كما ان الاسواق هنا تبنى أيضاً من سعف النخل. الى جانب العشّة كبناء رئيسي تنتشر البيوت المربعة الشكل وتاتي في دور واحد أو دورين. بعض هذه المنازل يحتوي على فناء بالوسط للتهوية وهي تبنى من حجر المرجان ويستخدم خشب الاثل في بناء الارضيات والنوافذ وعادة ماتطلى هذه البيوت من الخارج باللون الابيض. بعض هذه المنازل يتم زخرفته بالجبس وتطلى حوائطه الداخلية باللون الازرق الفاتح. تذكر هذه المنازل بمثيلاتها في المدن الساحلية على البحر الاحمر مثل جدة ومدينة سواكن بالسودان.

الى الشرق من السهل الساحلي لتهامة<sup>(11)</sup> تبدأ عمارة الحجر بالظهور في كل من تهامة الداخلية والسرّة. وعلى عكس عمارة الحجر في اليمن فانه من السهل تماماً تصنيف عمارة الحجر في منطقة عسير حسب نوع البناء الى مجموعتين رئيسيتين: القرى والحصون. تبنى القرى عادة في مواقع جبلية عالية طلباً للامن. تتكون القرية من عدد

متلاصق من بيوت الحجر (شكل 15) بارتفاع دور واحد أو دورين استنادا الى ماتسمح به الطبوغرافيا المحلية. ولذلك تبدو القرية من الخارج بمظهر واحد متماسك، مما يجعل من بيوت القرية حائطا دفاعيا واحدا تتخلله بوابات قليلة يتم إغلاقها ليلا. يتوسط القرية في العادة ساحة عامة يطل عليها مسجد القرية الذي يبنى هو الآخر من الحجر. وعادة ما يسيطر على خط أفق القرية حصن واحد على الأقل يستخدم كمخزن للحبوب وملجأ لاصحاب القرية في أوقات الحرب. أما الحصون المبنية من الحجر فيمكن تصنيفها (شكل 16) حسب تفاصيلها المعمارية الى ثلاث مجموعات رئيسية: الحصن ذو السطح البارز من الأعلى وينتشر هذا النوع في أقصى شمال عسير، والحصن ذو العتبة الانشائية في الاسفل، وينتشر في الجزء الاوسط من عسير وحصن النحر. والنحر هو تجويف في وسط الواجهة الامامية للحصن بعمق يتراوح بين 40 - 70 سم ويرتفع بارتفاع الحصن وهو ذو طبيعة دفاعية إذ إن هذا التجويف يستخدم كممر عمودي لاسقاط القذائف من أعلى الحصن فوق مدخله. كما أنه عنصر انشائي يعمل على دعم الجدار الامامي للحصن في الاتجاهين العمودي والافقي. وينتشر حصن النحر في القطاع الاوسط والجنوبي من عسير. تستخدم هذه الحصون اما لخزن الحبوب او للجوء اليها في اوقات الحرب او للمراقبة. وتعدّ الحصون المبنية لخزن الحبوب الاكبر حجما وتبنى داخل القرى، أما حصون المراقبة والدفاع فانها أقل ارتفاعا وتبنى على مشارف القرى أو على الطرق المؤدية اليها. وقد يتم تلييس هذه الحصون او قد تترك مكشوفة من الخارج وهي جميعا تحتوي على فتحات عمودية ضيقة تستخدم لتهوئة الحبوب وكضارب حربية عند اللجوء اليها وقت الحرب. ويبدو جليا أن الاعتبارات الامنية والحربية هي الاساس (12) في اختيار أماكن بناء الحصون وفي توجيهها وفي تصميم مداخلها التي قد تكون احيانا من الحجر. اما واجهات هذه الحصون (شكل 17) فهي في غاية البساطة اذ تتخللها فقط

فتحات التهوية او نوافذ موزعة بانتظام وقد تتحلى بنقاط المرو المستخرج من البيئة المجاورة باساليب مختلفة.

النوع الثالث من العمارة التقليدية بمنطقة عسير يعرف بالاسلوب المركب او مايسمى محليا<sup>(13)</sup> باسم الرقف. اذ يبنى الجزء السفلي أي مايقارب ثلث الى ثلثي ارتفاع الحصن بالحجر اما الاجزاء العليا فتبنى بالطين في صفوف افقية . يتميز هذا النوع من العمارة (شكل 18) بالصفائح الحجرية الناتئة للخارج بين كل صف وآخر. تعمل هذه الصفوف الحجرية الرقيقة (الرقف) على حماية صفوف الطين من التاثر بمياه الامطار الغزيرة وحبات البرد التي تهطل بغزارة في موسم الصيف على هذا الجزء من عسير. كما تعمل على توفير قدر لابس به من الظل على مداميك الطين مما يساهم في تقليل حرارة الحصن اثناء الصيف. واستنادا الى وظيفة هذه الحصون وارتفاعاتها واشكالها الهندسية يمكن تصنيفها الى عدة أنواع: الحصون السكنية الواسعة وتاتي بارتفاع ثلاثة أدوار في الغالب، الحصون العالية الارتفاع (الواحد منها يسمى قسبة) التي تتكون من عدة طبقات قد تصل احيانا الى ثمانية او عشرة طوابق (شكل 19) وتستخدم لخزن الحبوب. ويعدّ هذا النوع من الحصون من اعلى انواع الحصون في عسير ارتفاعا. وهناك الحصون الدائرية التي تستخدم كملاجئ اثناء وقت الحرب وكذلك أبراجاً للاستطلاع في محيط القرى. اما القرى في هذا القطاع من عسير فانها تبنى من عدد من البيوت المتلاصقة أحيانا أو من الحصون السكنية المنفصل بعضها عن بعض في تجمع عشوائي حول ساحة عامة أو حول الحقول الزراعية المحيطة بالقرية.

أما النوع الرابع والاخير من العمارة التقليدية في عسير فيعتمد في بنائه على الطين. تتناثر الحصون المبنية من الطين في صفوف أفقية (شكل 20) تسمى مداميك (مفردها مدامك) على ضفاف الأودية الكبيرة المتجهة شرقا مثل وادي بيشة وتثليث

وروافدهما وتختفي هنا القرية ككتلة عمرانية واحدة كما هو الحال في القطاعين السابقين لتحل محلها الحصون المتباعدة بعضها عن بعض وقد تكون مداميك الطين بادية للعيان او قد يتم تلييسها بطبقة من الطين. ويتم انتهاء الحصون في هذا القطاع من الخارج باشكال مسننة تطل باللون الابيض. كما يتم احاطة النوافذ بأحزمة من الجص الابيض. وتشتهر عمارة الطين من الداخل (شكل 21) بالنقوش الجدارية التي تزين كافة غرف الحصن من الداخل. وهي تاتي في خطوط أفقية وتعتمد على مبدأ التضاد في ألوانها. كما تنتشر حصون المراقبة الدائرية والمربعة ولكن بصورة أقل مما هي عليه في القطاعين السابقين. وكما هو الحال في حصون الحجر والحصون المركبة<sup>(14)</sup> يتكون الحصن الواحد من ثلاثة أو أربعة ادوار (شكل 22) تستخدم وظيفيا بطريقة مشابهة. إذ تخصص الادوار السفلى كمخازن للحبوب والادوات الزراعية ولايواء بعض الماشية وعادة مايحيط بالدور الارضي للحصن فناء داخلي يتم فيه مزاوله الاعمال الفلاحية مثل دهمس الحبوب وحلب الماشية وغير ذلك. ويستخدم الدور الثاني والثالث من قبل أصحاب الحصن كغرف للنوم والمعيشة (اثناء الليل إذ إن معظم اصحاب الحصن نساءً ورجالا منهمكون في أعمال الزراعة ورعي الماشية اثناء النهار). وعادة مايترك أعلى الحصن مفتوحا للهواء الطلق للاستفادة منه في الطهي وفي تجفيف اللحوم والملابس وكمتنفس لاصحاب الحصن. وعلى أية حال فان الاستخدام الوظيفي للحصن يتميز بمرونته. فباستثناء غرفة استقبال الضيوف في الدور الثاني التي تبقى مغلقة إلا في المناسبات العامة فان بقية غرف الحصن تستخدم لاكثر من وظيفة تبعا لحجم الغرفة ولحجم الاسرة ولكن مبدأ الخصوصية بين أفراد العائلة وبين الجنسين أمور يتم أخذها في الحسبان<sup>(15)</sup> في استعمال هذه الغرف.

## أوجه الشبه والاختلاف بين العمارة التقليدية في اليمن وعسير

بعد هذا الاستعراض السريع لعمارة الحصون التقليدية في اليمن والعمارة التقليدية بمنطقة عسير فإنه بالإمكان التطرق إلى أهم أوجه الشبه والخلاف بينهما. يلاحظ بداية وعلى المستوى الجغرافي أن هناك تشابهاً واستمرارية جغرافية لاماكن انتشار انواع البناء في كل منهما. إذ تنتشر عمارة السعف في السهل الساحلي لتهامة في كلا المنطقتين كما يتخللها أيضاً انواع أخرى من البناء. كما تنتشر عمارة الحجر بين عمارة السعف غرباً وعمارة الطين شرقاً. وفي كل من عسير واليمن تعدّ عمارة الحجر هي الأوسع انتشاراً والأكثر كثافة. وكما هو الحال في عمارة الطوب في اليمن التي تتداخل بين عمارة الحجر وعمارة الطين تأتي العمارة المركبة في عسير بين عمارة الحجر وعمارة الطين وفي نطاق ضيق نسبيًا. وأخيراً هناك استمرارية في انتشار عمارة الطين في اليمن وعسير إذ تنتشر بوضوح عمارة الطين في كل من عسير واليمن في السفوح الشرقية لكل منهما. وهذا هو المستوى الأول من التشابه وبطبيعة الحال فإن هذا التشابه مرده أساساً إلى الاستمرارية الجغرافية<sup>(16)</sup> بين مظاهر التضاريس في كلا المنطقتين وإلى الاحتكاك الثقافي المباشر في بعض المناطق بينهما كما سيرد لاحقاً.

أما فيما يتعلق بنوع العمارة التقليدية السائدة في كل منطقة على حدة فإنه بالإمكان ملاحظة بعض أوجه الشبه بين أنواع البناء الأربعة هذه في كل من عسير واليمن. ففي عمارة السعف يلاحظ التشابه بين العمارة في كلا المنطقتين. ويأتي التشابه في أشكال العيش وطرق بنائها واستخداماتها الوظيفية وتوجيهها غرباً لالتقاط نسيم البحر وتفاصيل نقوشها الداخلية دليلاً واضحاً على ذلك. ربما يعود هذا في الأساس إلى الاتصال المباشر بين سكان المنطقتين منذ عصور قديمة. إذ إن غياب الحواجز الطبيعية من السهل الساحلي تجعل الحركة عبر سهل تهامة أمراً سهلاً مما ساعد على تأثيرات

متبادلة بين عسير واليمن وتأتي عمارة الساحل من ضمنها . وعلى أية حال فربما كانت عمارة السعف قد وفدت من شرق افريقيا<sup>(17)</sup> ثم انتشرت في السهل الساحلي لتهامة في كل من عسير واليمن.

تعدّ سيطرة الابراج والحصون المبنية من الحجر على المشهد المعماري برمته في كل من اليمن وعسير سمة مشتركة بينهما . ولذلك ما يبرره . فمن الناحية الطبوغرافية يتم تجنب البناء في المناطق ذات التضاريس السهلة ما أمكن لاستغلالها للحقول الزراعية فيما تبنى الحصون في المواقع التي يتعذر معها استغلالها زراعيا . ونظرا لانحسار هذه المواقع الى رؤوس الجبال ولكونها مناطق ضيقة المساحة فان التمدد العمودي يصبح هو الحل الامثل لشكل البناء . كما ان الحصون السكنية - حيث يستضيف الحصن الواحد اكثر من عائلة ممتدة واحدة - تعمل على تماسك الاسر اكثر مما هو عليه الحال في الابنية الافقية التمدد . من جهة أخرى فان ارتفاع الحصون يوفر درجة لابس بها من الحماية ويمكن معه كشف المواقع المحيطة به بسهولة . كما أن الاستخدام الوظيفي للحصون السكنية في كلا المنطقتين متشابه الى حد كبير وان كانت الحصون في اليمن اعلى من تلك التي في عسير ولها عدد ادوار وغرف اكثر . كما ان مدافن (مخازن الحبوب) في اليمن تقع تحت الدور الارضي للحصن بينما هي منفصلة تماما في عسير الا فيما ندر . ويأتي توزيع الفتحات والنوافذ في حصون الحجر متشابهاً الى حدٍ ما بينهما إذ تصغر فتحات التهوية في اسفل الحصن بينما تكبر في أعلاه للحصول على اكبر قدر من الضوء والهواء . كما ان احاطة النوافذ باحزمة بيضاء من الجص او الجبس سمة مشتركة لعمارة الحجر في اليمن وعسير .

ان هناك اختلافات واضحة بين عمارة الحجر في اليمن وعسير . فنظرا لتعدد انواع الحجر باليمن واحجامه واللوانه فقد ادى ذلك الى تنوع هائل في واجهات الحصون مما

يصعب معه اعطاء تصنيف نوعي دقيق لحصون الحجر في اليمن اما في عسير فالامر في غاية السهولة. اذ يمكن ادراج كافة حصون الحجر في عسير الى ثلاثة او خمسة أنواع يمكن تمييزها بسهولة. وربما يعود السبب في ذلك الى ان العمارة التقليدية في اليمن هي نتاج تجمعات كبيرة من السكان في مناطق وعرة مما أوجد هذا التنوع الهائل في عمارة الحجر. والحال ليس كذلك في عسير إذ إن التجمعات السكانية أقل ازدحاما كما أن تضاريس الارض أقل وعورة مما أدى الى تباعد القرى، وهذا ماسمح لكل قبيلة و عشيرة أن تستقر في أمكنة خاصة بها بعيدا عن التكس العمراني الذي يميز عمارة الحجر في اليمن. ولذلك فان عمارة الحجر في عسير تعكس وحدات اجتماعية أقل كثافة ومن هنا سهل تصنيفها. وهذا أيضا له علاقة بانواع واستخدامات الحصون في كل من اليمن وعسير. ففي اليمن تشكل الحصون السكنية العدد الاكبر من هذه الحصون، والحال ليس كذلك في عسير. إذ إن الحصون المبنية لخرن الحبوب وحصون الاستطلاع والمراقبة والحصون الدفاعية تتفوق في العدد على الحصون السكنية وهذا يدل على بعض الاختلافات في طبيعة الحياة الاجتماعية في كل من اليمن وعسير. فالعمارة في اليمن تعكس مجتمعا لم تكن معه الحاجة الى الأمن بتلك الصورة الشديدة الوضوح في عسير. وربما كان لكبر القرى اليمنية ووجود الناس بعضهم بجوار بعض مايعوض عن الحاجة الى المطلب الدفاعي في عمارة اليمن. غير أن الحال ليس كذلك في عسير إذ إن تفرق العائلات الكبيرة ونزوحها الدائم باستمرار يجعلها عرضة للاعتداءات من قبل الآخرين ومن هنا فان هاجس الأمن كان مسيطرًا على الحالة الاجتماعية<sup>(18)</sup> مما يفسر كثرة الحصون الدفاعية وحصون المراقبة والاستطلاع فيها. ويبدو في هذا السياق تحديدا و استنادا الى هذه العوامل الاجتماعية ان العمارة التقليدية في عسير يمكن نسبتها من حيث التطور التاريخي الى مرحلة تسبق مثيلتها في اليمن، كما لو كانت الظروف

الاجتماعية في عسير لم تصل الى درجة من التطور الاجتماعي الذي يسمح ببناء قرى وتجمعات حضرية كبيرة كما هو عليه الحال في اليمن ومن هنا يمكن افتراض ان العمارة التقليدية نفسها في عسير<sup>(19)</sup> تعود الى مرحلة تاريخية هي اقدم من مثلتها في اليمن. وهذا على اية حال فان هذا الجانب مرهون بالدراسات الاثرية للبت فيه.

وفيما يتعلق بالنوع الثالث من البناء في كل من اليمن وعسير فانه يلاحظ ان عمارة الطوب في اليمن ليست حصرا على منطقة جغرافية واحدة بعينها ولكنها موجودة كمجموعات داخل النطاقات المبنية من الحجر والسعف والطين. ليس من الواضح معرفة السبب وراء ذلك ولكن ربما كان البناء بالطوب بحاجة الى تقنية خاصة به لم تكن متوفرة لدى سكان المناطق الاخرى وبالتالي فان نقل هذه التقنية في تضاريس جبلية فيه من الصعوبة الشيء الكثير مما حد من انتشار تقنية البناء بالطوب في المناطق الداخلية من اليمن. كما ان الطوب من حيث الناحية الانشائية مناسب اكثر في المباني ذات التمدد الافقي وبالتالي فان استخدامه لبناء الحصون العالية قد يكون فيه مخاطرة انشائية. اضاف الى ذلك فان البناء بالطوب يستلزم دفع اجور نقل وصناعة الطوب وهو ما قد يلقي بعبء اقتصادي على المزارعين البسطاء سكان الجبال الذين لا يكلفهم الحصول على الحجر المناسب للبناء في محيط قراهم المباشرة شيئا. وفي سياق مشابه تبدو العمارة المركبة في منطقة عسير<sup>(20)</sup> محصورة جغرافيا بين عمارة الحجر وعمارة الطين في المنطقة المجاورة لمدينة ابها عاصمة الاقليم والمناطق المجاورة لها ولذلك فانها ليست بذلك الانتشار الجغرافي الواسع كما هو عليه الحال في عمارتي الحجر والطين. ولكن بالرغم من ذلك فان العمارة المركبة في عسير هي ماتنفرد به المنطقة عن اليمن وعن باقي مناطق الجزيرة العربية ايضا.

غير ان التشابه بين العمارة التقليدية في اليمن وعسير يتجسد بصورة اوضح في

عمارة الطين. من الناحية الجغرافية فان شمال شرق اليمن متصل من حيث التضاريس وواجه السطح مع الاجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية لمنطقة عسير. ونظرا لان السطح يميل تدريجيا نحو الشرق في كل من اليمن وعسير فان السطح هناك اقل وعورة مما سمح بتبادل ثقافي<sup>(21)</sup> اكثر مما هو عليه في الاجزاء الوسطى من عسير واليمن. ولذلك فان عمارة الطين التقليدية في كل من اليمن وعسير تأتي امتدادا لذلك، اذ ان القرية الواحدة في المناطق الشرقية في كل من عسير واليمن عبارة عن تجمعات لعدد من الحصون الطينية المستقل بعضها عن بعض. تبنى الحصون بطريقة الصفوف الافقية التي تعد أهم العناصر الانشائية والجمالية كذلك التي تميز هذه الحصون. وعلى العكس من عمارة الحجر التي يصعب فيها اعطاء وصف نوعي دقيق لاهم انواع الحصون فيما يتعلق باشكال واجهاتها الخارجية فان الامر في الحصون الطينية في اليمن كما هو الحال في عسير في غاية السهولة كما تقدم معنا قبل قليل. ويأتي انتشار العناصر الطينية العمودية الناتئة قليلا من مداмик الحصون في الاعلى في الحصون السكنية في كل من عسير واليمن اضافة الى الصفوف الافقية والنقوش الخارجية والداخلية في هذه الحصون دليلا واضحا على استمرارية وتشابه عمارة الطين في عسير واليمن. وتأتي عمارة منطقة نجران (شكل 23) المتاخمة لمنطقة عسير<sup>(22)</sup> باشكال حصونها وارتفاعها واحاطة نوافذها باحزمة بيضاء من الجص والاشكال المسننة لاسطح الحصون كاوضح مثال على هذا التشابه والاستمرارية بينهما.

اضافة الى هذه الجوانب المتعلقة بعمارة الحصون التقليدية فان هناك بعض السمات المشتركة في العمارة التي يمكن ملاحظتها في كل من اليمن وعسير. ونظرا لوجود اعداد ليست بالقليلة من المزارعين المتنقلين حينا والمستقرين حينا آخر في كل من عسير واليمن فان هؤلاء يبنون عمارتهم المؤقتة الخاصة بهم (شكل 24) من الحجر واللبن التي تتشابه

كثيرا في عسير واليمن. ويأتي استخدام الحجر والخشب في واجهات وارضيات الحصون في منطقة عسير وبعض الحصون في اليمن سمة مشتركة بينهما. كما يمكن مشاهدة ذلك بسهولة في الحوائط الاستنادية للحقول الزراعية بالمنطقة وفي بعض حصون الحجر في المنطقة المحاذية للجرف الجبلي بمنطقة عسير. اما في عمارة المساجد فان حمل سقف المسجد المكون من عناصر خشبية مغطاة بالسعف والطين فوق اعمدة من الشجر في قاعة الصلاة (شكل 25) سمة مشتركة بين عمارة مساجد القرى في كل منهما كما تكثر الكتل الطينية في نهايات الحصون وفي اماكن الوضوء في المساجد كسمة مشتركة بين العمارتين.. كما تنتشر انواع متشابهة من البيوت والغرف المتواضعة وساحات حصد الحبوب في محيط القرى في كل من عسير واليمن. وفيما يمكن وصفه باستمرارية جغرافية لعمارة البيئة في كل من اليمن وعسير تأتي اشكال المدرجات الزراعية بحوائطها المبنية من الحجر في المناطق الداخلية دليلا بارزا على الطبيعة الزراعية لمجتمع عسير واليمن. غير ان العمارة التقليدية في اليمن لها تطبيقات هندسية خصوصا في طريقة حفظ مياه الامطار ونقلها. اذ تكثر في اليمن خزانات المياه المكشوفة والسدود المائية واقنية تصريف المياه الى الحقول الزراعية. كما تتميز بوجود قناطر للمشاه في الاماكن الوعرة بين الجبال. هناك تطبيقات مشابهة لذلك في عسير الا انها في حالة بدائية اذا ما قورنت بمثيلاتها في اليمن.

هجرات القبائل ودورها في تشابه بعض المضردات المعمارية في عسير واليمن نظرا للجوار الجغرافي بين عسير واليمن فقد نشأ هناك منذ القدم هجرات متكررة ونزوح جماعي من اليمن شمالا باتجاه عسير لعل أشهرها تلك التي أعقبت تدهم سد مأرب وانهيار مملكة سبأ التي سجلها القرآن الكريم<sup>(23)</sup> بدقة. وبالرغم من أن منطقة

عسير لم تكن الهدف النهائي لحركة الهجرة هذه الا ان وقوعها في طريق هذه الهجرات قد أوجد احتكاكا ثقافيا بين سكان المنطقة وهؤلاء القادمين من اليمن. ونتيجة لذلك تأثرت العمارة التقليدية بمنطقة عسير بذلك. وتعد قرية رجال المع بمنطقة عسير احد اوضح الامثلة على ذلك. القرية مبنية (شكل 26) من عدد كبير نسبيا من حصون الحجر المتلاصقة. يصل ارتفاع معظم هذه الحصون الى اربعة او خمسة أدوار في الغالب. تتصل حصون القرية من الداخل عبر شبكة من طرق المشاة داخل نسيج القرية التي تعكس الطبوغرافيا الجبلية لموقع القرية. ونظرا لتلاصق الحصون فان هناك تداخلا مابين الحصن والحصن الاخر الملاصق له في الوظيفة في الاتجاه الافقي. أي ان بعض غرف احد الحصون يستعمل من بعض ساكني الحصن المجاور وهكذا. وهذا يعكس ترابطا اجتماعيا يقوم على علاقة الدم والقربى والمصاهرة والزواج التي تربط بين سكان القرية. هذا الجانب الاجتماعي الذي انعكس عمرانيا في نسيج القرية<sup>(24)</sup> يذكر بالتكس العماراني المبني هو ايضا على علاقات الترابط الاسري في اليمن. كما ان الفراغات الداخلية (شكل 27) في حصون القرية تختلف عنها في بقية قرى المنطقة اذ تتسم هذه الفراغات بالاستمرارية وانفتاح الفراغات بعضها على بعض. وهذا ناتج بفعل تجاور الحصون مما اوجد في القرية بعدا أفقيا في استخدام الفراغ بالرغم من الطابع العمودي الذي تتسم به حصون القرية من الخارج. هذه الاستمرارية الفراغية مصحوبة بتكوين اجتماعي يتوافق مع طبيعة هذا الفراغ. بطبيعة الحال فان الواجهات الخارجية لحصون القرية تنتمي الى العمارة التقليدية بمنطقة عسير ويأتي استخدام اسلوب التنقيط بالمرحلي ابرز الامثلة على ذلك. هذه المزايا الفريدة للقرية تجعل منها امتدادا للعمارة في اليمن بمنطقة عسير. وهذا ما يؤكد تيري موجيه<sup>(25)</sup> بقوله: " احد الرجال المسنين في القرية يتحدث عن مجموعة من الناس خرجت من مأرب في اليمن العاصمة القديمة لمملكة سبأ في اليمن.

وبعد رحلة مضيئة حطوا رحالهم في هذا الموقع وانشأوا هذه القرية".

### مصطلح "اليمن" عند الجغرافيين العرب الاوائل

لعل من المفيد في سياق هذه المقارنة الجغرافية التطرق الى ماكتبه بعض المؤرخين والجغرافيين العرب الاوائل عن منطقة عسير وعلاقتها باليمن في عصر ما قبل الاسلام. عادة ما درج استخدام " جنوب الجزيرة العربية " من قبل الرحالة الغربيين<sup>(26)</sup> والدارسين للدلالة على المنطقة التي تمتد من عمان وحضرموت واليمن وصولا الى منطقة عسير تماما كما فعل الجغرافيون العرب. واستنادا الى المسعودي<sup>(27)</sup> فان مصطلح اليمن له سمات جغرافية واضحة. فهو مشتق من الجذر "يمن" الذي يعني "اليد اليمنى". وعندما يستقبل الواقف في جزيرة العرب الشرق فان الارض الواقعة على يمينه تسمى "اليمن" بينما تسمى الارض التي عن شماله " الشام" التي ربما اشتق مسماهها بطريقة مشابهة. هذا التصنيف الجغرافي الواسع على مستوى الجزيرة العربية مازال يستخدم على نطاق واسع في كثير من قرى المنطقة فما هو واقع الى يمين المرء جنوبا سمي "يمنا" وما هو واقع الى شماله سمي "شاما". وفي موضع اخر يورد الطبري في تاريخ الرسل والملوك<sup>(28)</sup> في معرض وصفه لحروب الردة مايلي: "تحصنت اليمن وقبيلة خثعم في مدينة جرش المغلقة. وقام الجيش الاسلامي بقيادة صرد بن عبدالله الازدي بحصار المدينة ثلاثين يوما من دون اقتحامها. ثم انسحب الى جبل يشكر . فحسب اهل المدينة انه انهزم وتبعوه. عندها قام بمهاجمتهم وفتح المدينة". قبيلة خثعم التي ورد اسمها في هذا المقطع مازالت تحتفظ باسمها وبموقعها الجغرافي وهي احدى أهم القبائل في عسير، وكذلك مدينة جرش الوارد ذكرها في هذه العبارة التي مازالت قائمة الى اليوم وبنفس مسماهها القديم. أما جبل يشكر فيعتقد الكثير من مؤرخي وجغرافيي المنطقة المعاصرين<sup>(29)</sup> أنه الجبل المسمى

حاليا " ضمك " وهو بجوار مدينة جرش من احياء محافظة أحد رفيده. هذه المعطيات التاريخية والجغرافية والتحالف الذي كان قائما بين قبيلة خثعم وبعض قبائل اليمن يدل على زوال الفوارق الجغرافية بين عسير واليمن. كما ورد ذكر قبيلة خثعم في اكثر من مصدر تاريخي في سياق الغزو الحبشي للجزيرة العربية قبل الاسلام. كما تتحدث هذه المصادر عن ان خثعم وشهران يتحدران من جد واحد. مازالت هاتان القبيلتان تحتفظان بنفس اسميهما القديمين غير ان وقوعهما حاليا في أماكن متباعدة عن بعض يدل الى هجرة دائمة لهذه القبائل. وبالتالي الى عدم وجود فواصل جغرافية واضحة بين عسير واليمن كما يشير أيضا الى انتقال الخبرات والمفردات المعمارية من منطقة الى اخرى. وفي موضع ثالث يشير الطبري بصريح العبارة الى ان : " شنوءة حي في اليمن " . غير ان شنوءة<sup>(30)</sup> هو الاسم الجامع القديم لكافة بطون قبيلة عسير الحالية. اما ابن حوقل<sup>(31)</sup> فقد استخدم مصطلح اليمن للدلالة على مكة. وبالفاء نظرة سريعة على الخريطة التي رسمها للجزيرة العربية (شكل 28) تقع مكة في وسط الجزيرة العربية محاطة بعدد من الجبال احدها يسمى تهامة. والطريق التي تسلكها قوافل الحجيج في طريقها من عدن ميناء اليمن الحالي على البحر العربي تمر بالمراكز التالية: صنعاء، صعدة، نجران، بيشة، جرش، تبالة، واخيرا مكة. من هذه المراكز فقط صنعاء وصعدة هما في اليمن اما البقية وباستثناء مكة فانها الى الآن مازالت تحتفظ باسمائها كما هي كمراكز حضرية مهمة في منطقة عسير.

من جهة اخرى فان مسمى عسير هو حديث نسبيا. هناك من الدارسين<sup>(32)</sup> من ينسب الاسم الى وعورة المنطقة، ومنهم من ينسب الاسم الى احد بطون عدنان. وعلى اية حال ومهما كان مصدر التسمية فان مصطلح عسير قد تم تداوله - في تمييز واضح له عن اقليم الحجاز - في سياق الحملات العثمانية على المنطقة<sup>(33)</sup> وماتبعها من احتكاكات بين

الدولة العثمانية وبين اهالي المنطقة والحملات السعودية لضم الاقليم تحت لواء المملكة العربية السعودية. وعسير لها حاليا مدلولان احدهما جغرافي والاخر قبلي. فاما الجغرافي فهو منطقة عسير الادارية التي تحدها منطقة نجران من الجنوب والشرق ومنطقة مكة وجازان من الغرب والجنوب ومنطقة الباحة شمالا ومنطقة الرياض شرقا وعاصمتها هي ابها. اما المعنى القبلي لمسمى عسير فهو مجموعة القبائل التالية التي تسكن حول مدينة ابها قاعدة المنطقة وهي: بني مغيد، علكم، وربيعه ورفيدة. وقد اطلق مسمى هذه القبيلة على كافة منطقة عسير من باب اطلاق الخاص على العام. ومن هنا يتضح ان منطقة عسير كانت تندرج ضمنا تحت مسمى اليمن بمعناه الجغرافي الواسع وبالتالي فان ذلك يضمن وجود تاثيرات معمارية بين عسير واليمن.

### علاقة الرقف بالمسكنات في المعابد اليمنية القديمة

واذا كان هناك اتصال مباشر بين سكان منطقة عسير واليمن بناءً على افادات هؤلاء المؤرخين فان هناك من الدارسين من يشير الى احتمالات تاثر العمارة في اليمن بتلك التي في عسير في عصور ما قبل الاسلام. الرقف كما تقدم معنا هو احد اهم ملامح العمارة التقليدية في عسير. لقد وصف جرومان<sup>(34)</sup> الرقف في العمارة التقليدية بمنطقة عسير في المقطع التالي:

“ There are clay houses and large buildings with sloping walls in slate leaves; these jut which brickwork alternates with layers of out far downward, thus protecting the clay walls from heavy downpours. This type of architecture is obviously local and functional. Particularly striking are the tall round towers with twenty

or more layers of slate-leaves- for example in Abha- which rest on stone foundations. They remind one of pagodas, but they are certainly examples of the ancient southern Arabian techniques of house building".

هناك بيوت من الطين ومبان كبيرة ذات جدران مائلة حيث يتعاقب الطوب مع طبقات الشرائح الحجرية: وهذه تبرز بمسافة للخارج لحماية جدران الطين من انهيار المطر الغزير. من الواضح ان هذا النوع من البناء محلي النشأة كما انه وظيفي. وما يبعث على الدهشة تلك الابراج الدائرية الطويلة ذات الصفائح الحجرية التي قد يتجاوز عددها العشرين - على سبيل المثال، في ابها - التي تستند على قواعد من الحجر. انها تذكر المرء بالـ "باجودا" لكنها بالتأكيد امثلة على اساليب قديمة لبناء المنازل في جنوب الجزيرة العربية".

تشابه الصفائح الحجرية (الرقف) لابرار المعابد الصينية (الباجودا) الذي اشار اليه جرومان في العبارة السابقة قد لاحظها فيليب كذلك<sup>(35)</sup> في موضع آخر. على ان الطوب قد استخدم هنا في العبارة المذكورة بدلا من مداميك الطين التي تستخدم في البناء. وتأتي اشارة جرومان الى الحصون الدائرية وحلقاتها من الرقف بجوار أبها في اشارة الى حصون المراقبة الدائرية (شكل 29) التي تنتشر بكثرة حول مدينة ابها. كما تؤكد العبارة على الاصول القديمة لهذه الصفائح الحجرية وارتباطها باساليب البناء القديمة في جنوب شبه الجزيرة العربية.

هذه الصفائح استنادا الى جرومان<sup>(36)</sup> هي مصدر الموتيفات الزخرفية التي تزين بها بعض عناصر العمارة القديمة في اليمن كما هو الحال في تيجان معبد صرواح (شكل 30) وكما يتضح في هذه العبارة:

“ The projecting denticulation is reminiscent of the slate slabs jutting out from dwelling houses in Asir and may, like them, have served originally as "protection against the heavy rainfall.”

“المسننات البارزة هي من بقايا الصفائح الحجرية البارزة من المساكن في عسير وربما، كانت مثلها، قد عملت في الأساس للحماية من المطر الغزير.”  
كما وجدت هذه المسننات<sup>(37)</sup> في تيجان معبد عوام (شكل 31) كما يستدل من هذه العبارة لـ دو:

The design of the mausoleum-capitals appears similar to those of the temple at Huqqa of about the third century BC, and consists of very simple incisions in the column-head, forming three rows of shallow dentils

“ يبدو تصميم تيجان المزار مشابهاً لتلك التي في معبد الحقاء في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وتتكون من تحزيزات في رأس العمود مكونة ثلاثة صفوف من المسننات.”  
وقد وجدت هذه المسننات في بعض المداخل الرئيسية لبعض المعابد (شكل 32) كما يشير جرومان<sup>(38)</sup>. كما ان الجدران الداخلية لبعض المعابد قد زينت بمسننات.

من هذه الامثلة يتضح جلياً بان المسننات التي تشبه بالفعل الرقف الى درجة كبيرة كانت عنصراً أساسياً في عمارة الهياكل اليمنية القديمة. غير ان انتشار هذا الاسلوب يبقى محل تفسيرات متعددة، منها ان هذه المسننات كانت توفر نوعاً من الحماية ضد اشعة الشمس او المطر. وقد يكون ذلك صحيحاً تماماً في منطقة اشتهرت بمعدل سقوط عال نسبياً للأمطار. غير ان توظيف هذه المسننات داخل الابنية بعيداً عن المطر يرجح انها كانت تستخدم للزينة البصرية عبر تقسيمها للتيجان والعناصر التي تزيناها الى مساحات

وخطوط افقية او صفوف تلقي بظلال خفيفة على اسطح هذه العناصر مما يعطي هذه العناصر مساحات بصرية تعتمد على الضوء والظل اثناء سقوط الضوء ليها. يتعزز هذا الافتراض اذا ما اخذ في الحسبان المساحات الصغيرة التي توجد فيها هذه المسننات التي لا تتجاوز اجزاء من المتر المربع الواحد في كل واحدة. كما ان اعتماد النقوش التقليدية في عسير على الخطوط الافقية المجردة تعزز من هذا الافتراض.

## الخاتمة

اتى هذا البحث كنتيجة لزيارات ميدانية متعاقبة لعدد من المباني والقرى بمنطقة عسير وفي سياق قراءات في مصادر قليلة متاحة عن العمارة التقليدية في اليمن. ويبدو جليا من هذا البحث ان هناك الكثير من أوجه الشبه بين العمارة التقليدية في عسير والعمارة التقليدية في اليمن. تتجلى أوجه الشبه هذه في هيمنة الحصون على المشهد المعماري برمته في كل من عسير واليمن وهي تتخذ من الجغرافيا في كل من عسير واليمن تنوعات مختلفة لها. تعود اوجه الشبه هذه الى الاستمرارية الجغرافية في مظاهر السطح بين كل من عسير واليمن وفي حالات خاصة الى الاتصال الثقافي المباشر بينهما على المدى الطويل والذي مازال بحاجة الى المزيد من البحث والتقيب. وبالرغم من اوجه الشبه هذه التي تبدو واضحة في الاشكال والمفردات المعمارية والاستخدامات الوظيفية للحصون وفي اوجه كثيرة من صور العمارة البيئية الا ان هناك اوجه اختلاف بين العمارة التقليدية في كل منهما. تعود هذه الاختلافات الى اسباب اجتماعية ناجمة بدورها عن عوامل ديموغرافية لعل اهمها كبر حجم القرى والبلدات والمراكز اليمنية مقارنة بمثيلاتها في عسير التي تصغرها بكثير في الحجم وفي الكثافة السكانية مما نتج عنها تنوع عدي في عمارة الحصون في الارياف والمدن مما يصعب من مهمة البحث عن ايجاد اختلافات نوعية بين عمارة الريف وعمارة المراكز الحضرية. اما في عسير فالصورة اكثر بساطة فالعمارة فيها هي فقط عمارة مجتمعات ريفية قبلية متناثرة في قرى متباعدة، اما عمارة المراكز الحضرية فيها فهي حديثة العهد وهي عمارة حديثة لا تمت الى العمارة التقليدية بصلة. كما ان العمارة التقليدية في اليمن - وخصوصا في المدن - قد تأثرت بالعمارة العثمانية والافريقية والمصرية نتيجة الاحتكاك مع هذه العمارة الوافدة. والحال ليس كذلك في

عسير اذ ان الطبيعة القبلية لمجتمع عسير وعزلته الجغرافية - بفعل الجرف الجبلي الحاد قد أبقتة في منأى عن هذه التأثيرات . هذا ما خلصت اليه هذه الدراسة المبدئية ويبقى هناك حاجة ماسة للمزيد من الابحاث الاثرية والتاريخية للكشف عن المزيد من أوجه الشبه المشتركة بين هاتين المنطقتين المتقاربتين جغرافيا وهو موضوع على قدر كبير من الاهمية في تطور العمارة في عسير واليمن وفي الجزيرة العربية بوجه عام.

## الهوامش والتعليقات

Mauger, T., Impressions of Arabia, Architecture and Frescoes of the (1)  
Asir region, Flammarion, New York, 1996, 9

Varanda, Fernando, Art of Building in Yemen, The MIT Press,(2)  
Cambridge,Massachusetts,London1982

Varanda, Fernando مرجع سابق، 133 (3)

(4) وذلك ربما يفسر صعوبة فهم العمارة التقليدية في اليمن بناءً على أسس تكنولوجية ويفسر أيضاً قلة المراجع حول عمارة اليمن في هذا الجانب بالذات

Oliver, Paul, Encyclopedia of Vernacular Architecture of the World,(5)  
V. II, Cambridge University Press, 1997, 1445

(6) بالرغم من أن العمارة في حضرموت تبنى من الطين إلا أنها من حيث تقنية البناء وأنواع المباني وعلاقة ذلك بالبنى الاجتماعية السائدة في حضرموت تعد حالة مختلفة نوعياً عن باقي العمارة التقليدية في اليمن. انظر في هذا الخصوص: الدملوجي، سلمى، وادي حضرموت، هندسة العمارة الطينية، مدينتنا شبام وطريم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1995

Varanda, Fernando, (7) مرجع سابق، 254

Galea, Joseph, The Traditional Architecture of Asir Province, Saudi (8)  
Arabia, International Journal for Housing Sciences and its Applications, V.  
15# 4, 1987, 247

(9) العسيري، علي، عسير، دراسة تاريخية، إبها، 31، 1987.

King,G., Some observations on the architecture of Southwest Saudi (10)  
Arabia, Architectural Associating Quarterly, V. VIII, 1976, 26

Mauger,Theiry,UndiscoveredAsir,StaceyInternational.1993,London.72 (11)

King,G., Some observations on the architecture of Southwest Saudi (12)  
Arabia, Architectural Associating Quarterly, V. VIII, 1976, 26

Abu Ghazze, Tawfiq, The art of building construction in Al-Khalaf (13) village, Saudi Arabia, Journal of King Saud University, architecture and planning, V. 7, 1995,43

Talib, Kaisar, Shelter in Saudi Arabia, Academy Editions, Martin (14) Press, 1984, 101

(15) نظرا للتغيرات الاجتماعية العميقة التي حدثت منذ ما يقارب العقدين منالزمن ومازالت الى الان فقد أصبحت البيوت أكثر افقية وازداد عدد الغرف في البيت الواحد واصبح هناك استخدام شبه دائم لمعظم غرف المنزل واصبحت معظم البيوت تزود بدورات للمياه فيما كان ذلك غائبا في العمارة التقليدية. انظر في هذا الصدد: Talib, Kaisar, Shelter in Saudi Arabia, Academy Editions, Martin Press,1984,105

Prochaska,T.,The architecture of the Saudi Arabian Southwest,(16) Proceedings of the seminar for Arabian Studies, 1977, V. 7, 129

Oliver, Paul (17) مرجع سابق، 1443

King,G., Some observations on the architecture of Southwest Saudi (18) Arabia, Architectural Associating Quarterly, V. VIII, 1976, 26

(19)ورد في مذكرات سليمان شفيق باشا المتصرف العثماني في رسالة بعث بها الى الباب العالي بالحرف الواحد مايلي: "..... ولما كنت انتقل في صحراء ذهبان لفت نظري امر في منتهى الاهمية. فقد رايت رسوما على ارض الصحراء خطوطاً منتظمة طويلة جدا على امتداد بضعة أكيال وكل خيط مواز للآخر موازاة تامة. فنزلت في الحال عن جوادي واخذت أتأمل في هذه الخطوط فرأيتها عبارة عن أسس حجرية منتظمة مما يدل على أنها كان فوقها جدران، فاخذت أقيس المسافات التي بين كل جدار وآخر فوجدتها مسافات متساوية تماما وهي أربعون مترا بين الجدارين. والمرجح عندي في تحليل ذلك أن هذه البلاد لما كانت بلاد حضارة عظمى في الازمنة القديمة كانت مكتظة بالناس وكان للاراضي الزراعية أهمية كبرى عندهم، فكانوا يفرقون بين المزارع والحدائق بجدران تهدمت وبقيت أسسها وأنا لا يخامرني أدنى شك في أن حضارة عسير أقدم جدا من حضارة اليمن. ثم تناقصت نفوسهم بعد ذلك في صدر الاسلام لان أكثر الجنود القحطانية التي كانت تملأ جيوش الفتح في آسيا وافريقية كانت من أهل عسير، وكانوا كلما فتحوا قطرا توطنوا فيه فلا يعودون الى بلادهم." على اية حال يبقى محتوى هذه الرسالة والتأكد منها مهمة من اختصاص علم الآثار. انظر: القحطاني، عبدالله موسى، موجز تاريخ واحوال منطقة عسير 1215. 1341هـ، 1992، وزارة الاعلام، الرياض، 231.

(20) لايعرف سبب واضح على وجه الدقة لذلك الا ان البنائين المحليين في المنطقة يردون ذلك الى ان الطين المتوفر في تلك المنطقة ليس بجودة الطين المتوفر في بطون الاودية شرق منطقة عسير فهو غير متماسك ويتاثر

بسرعة بالمطر ومن هنا كان من الواجب حمايته. انظر في هذا الصدد: النجعي، حسن، احد البنائين يتذكر، مجلة الجنوب، عدد 20، 1985، 20

(21) على سبيل المثال فان قبيلة وادعة هي في الأساس قبيلة يمنية الا ان لها امتدادا بشريا وعمرانيا في جنوب شرق عسير وهي تعد واحدة من تحالف قبائل قحطان اكبر قبائل المنطقة والمملكة. انظر كذلك King, G., Some observations on the architecture of Southwest Saudi Arabia, Architectural Associating Quarterly, V. VIII, 1976, 29

(22) كانت منطقة نجران تابعة اداريا لمنطقة عسير الى ان تم فصلها في منطقة ادارية خاصة بها مركزها مدينة نجران

(23) الايات 15-21 من سورة سبأ

(24) الالعي، ابراهيم، بلدة رجال المركز التجاري لتهامة، مجلة الجنوب، العدد 32 ، 1986 ابها، 19

(25) Mauger, Theyry, Undiscovered Asir, Stacey International, 1993, London, 72

(26) Thesiger, W., A journey Through The Tihama, The Asir, And The Hijaz Mountains, The Geographical Journal. 1948, v. 110, 198

(27) المسعودي، مروج الذهب، 1978، بيروت، 43

(28) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، 1993، بيروت، 159

(29) شاكر، محمود، مواطن الشعوب الاسلامية في اسيا، شبه جزيرة العرب، عسير، مطبوعات المكتب الاسلامي، بيروت، 1976، 117

(30) العمري، عمر، قبائل اقليم عسير في الجاهلية والاسلام، 1991، ابها، 124

(31) ابن حوقل، صورة الارض، 1925، القاهرة، 30

(32) النعمي، هاشم، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الجزء الاول، غير مؤرخ، 4

(33) العسيري، علي، عسير، دراسة تاريخية، ابها، 1987، 31

(34) Grohmann, A., Encyclopedia of world art I, 1972, oxford, 514 - 562

(35) Philby, J., Arabian Highlands, 1976, New York, 147

(36) A., Grohmann مرجع سابق 544

(37) Doe, B., Southern Arabia, 1971, London, 76

Grohmann, A., مرجع سابق، 543 (38)

## المراجع العربية

- الامعي، ابراهيم، بلدة رجال، المركز التجاري لتهامة، مجلة الجنوب، الغرفة التجارية بابها، العدد 32، 1986، ابها ابن حوقل
- صورة الارض، 1925، القاهرة
- ابن كثير
- البداية والنهاية، 1966، بيروت
- جريس، غيثان،
- بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، 1413 ابها
- الحريري
- عسير، تراث وحضارة، 1987، الرياض
- حمزة، فؤاد،
- في بلاد عسير، 1968، الرياض
- الدملوجي، سلمى،
- وادي حضرموت، هندسة العمارة الطينية، مدينتا شبام وطريم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1995
- شاكر، محمود،
- مواطن الشعوب الاسلامية في اسيا، شبه جزيرة العرب، عسير، مطبوعات المكتب الاسلامي، 1976 بيروت
- الطبري
- تاريخ الرسل والملوك، مكتبة العلمية، 1987، بيروت
- العسيري، علي،
- عسير، دراسة تاريخية، 1987، ابها
- العمري
- قبائل اقليم عسير في الجاهلية والاسلام، 1991 ابها
- القحطاني، عبدالله،
- موجز تاريخ واحوال منطقة عسير، 1992 الرياض
- المسعودي
- مروج الذهب، 1978 بيروت
- النعمي، هاشم،
- تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الجزء الاول، غير مؤرخ، ابها

## المراجع الأجنبية

Abu Ghazze, Tawfiq, The art of building construction in Al-Khalaf village, Saudi Arabia, Journal of King Saud University, architecture and planning, V. 7, 1995, 43 Doe, B.,

- Southern Arabia, 1971, London

- Monuments of South Arabia, 1983, London

Galea, Joseph, The Traditional Architecture of Asir Province, Saudi Arabia, International Journal for Housing Sciences and its Applications, V. 15# 4, 1987 Grohmann, A.,

Arabia, (Encyclopaedia of World Art I), 1972, Oxford, PP.514- 562 King, G.,

Some observation on the architecture of Southwest Saudi Arabia, Architectural Association Quarterly, V. VIII, 1976

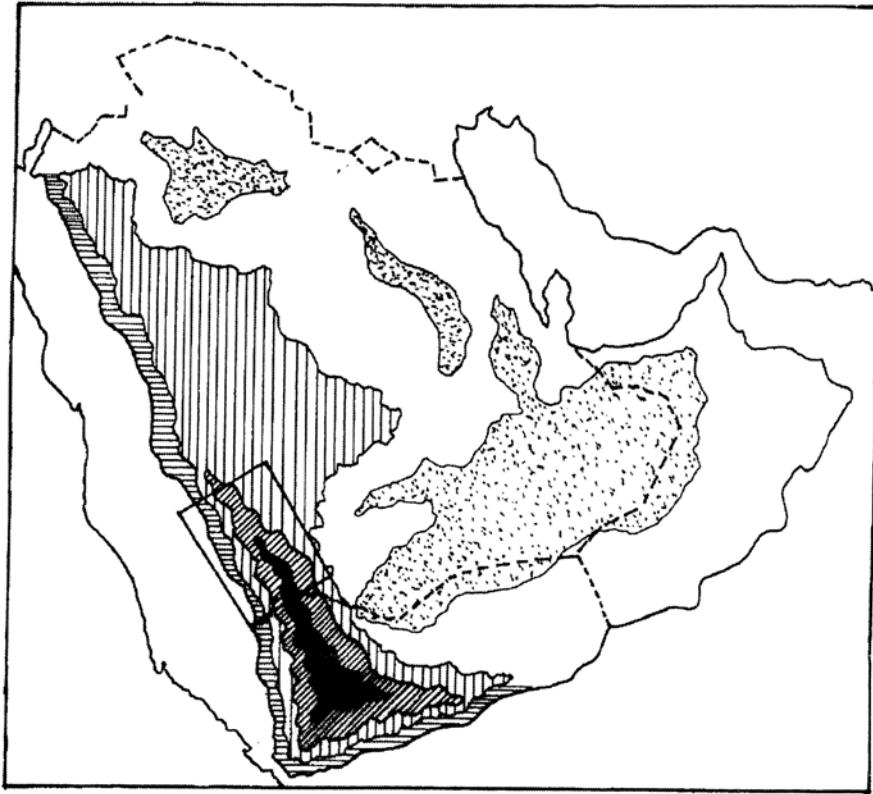
The Traditinal Architecture of Saudi Arabia, I.B Tauris Publishers, London, 1998 Mauger, T., Impressions of Arabia, Architecture and Frescoes of the Asir Region, 1996

- Undiscovered Asir, 1993, London

Oliver, Paul, Encyclopedia of Vernacular Architecture of the World, VII, Cambridge University Press, 1997, 1445 Philby, J., Arabian Hjhghlands, 1976, New York.

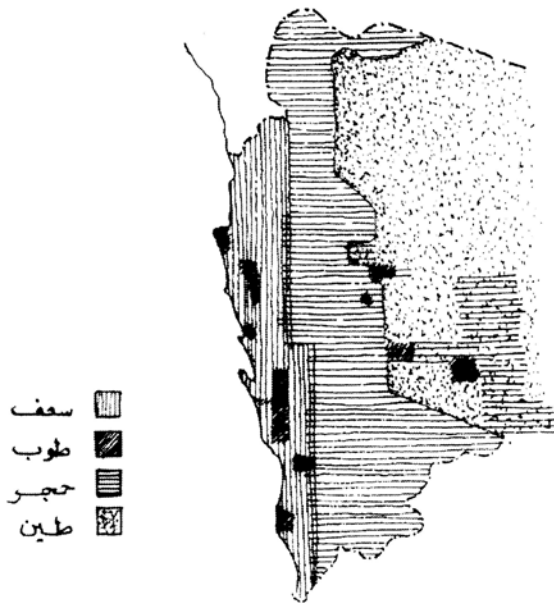
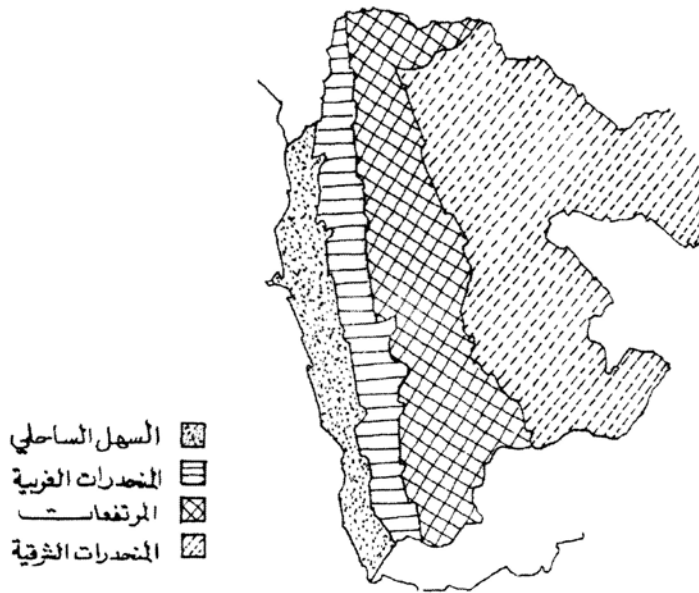
Prochaska, T., The architecture of the Saudi Arabian Southwest, Proceedings of the seminar for Arabian Studies, 1977, V. 7, 129 Talib, Kaisar, Shelter in Saudi Arabia, Academy Editions, Martin Press, 1984, 10

Thesiger, W., Ajourney Through The Tihama, The Asir, And The Hijaz Mountains, The Geographical Journal, 1948, v. 110, 189-200 Flammarion,



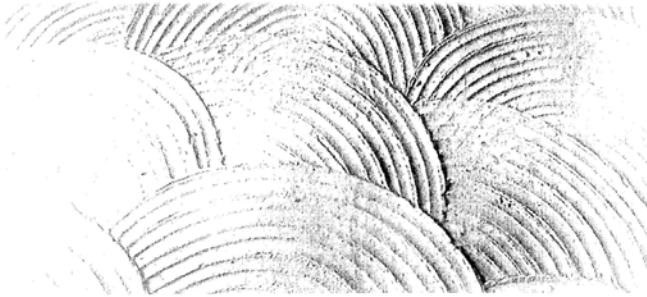
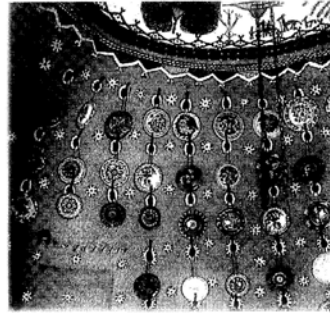
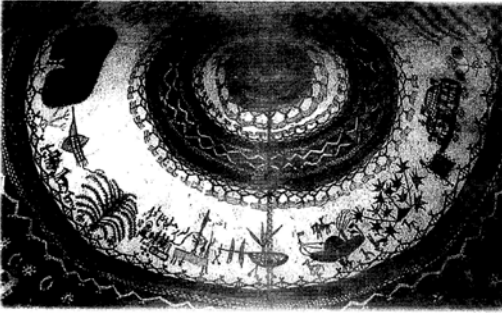
-  سهول ساحلية
-  هضاب ومرتفعات
-  مرتفعات
-  جبال عالية الارتفاع
-  صحاري

الشكل 1: شبه الجزيرة العربية وأهم مظاهر السطح فيها وتبدو فيها منطقة عسير داخل المربع محاذية لليمن

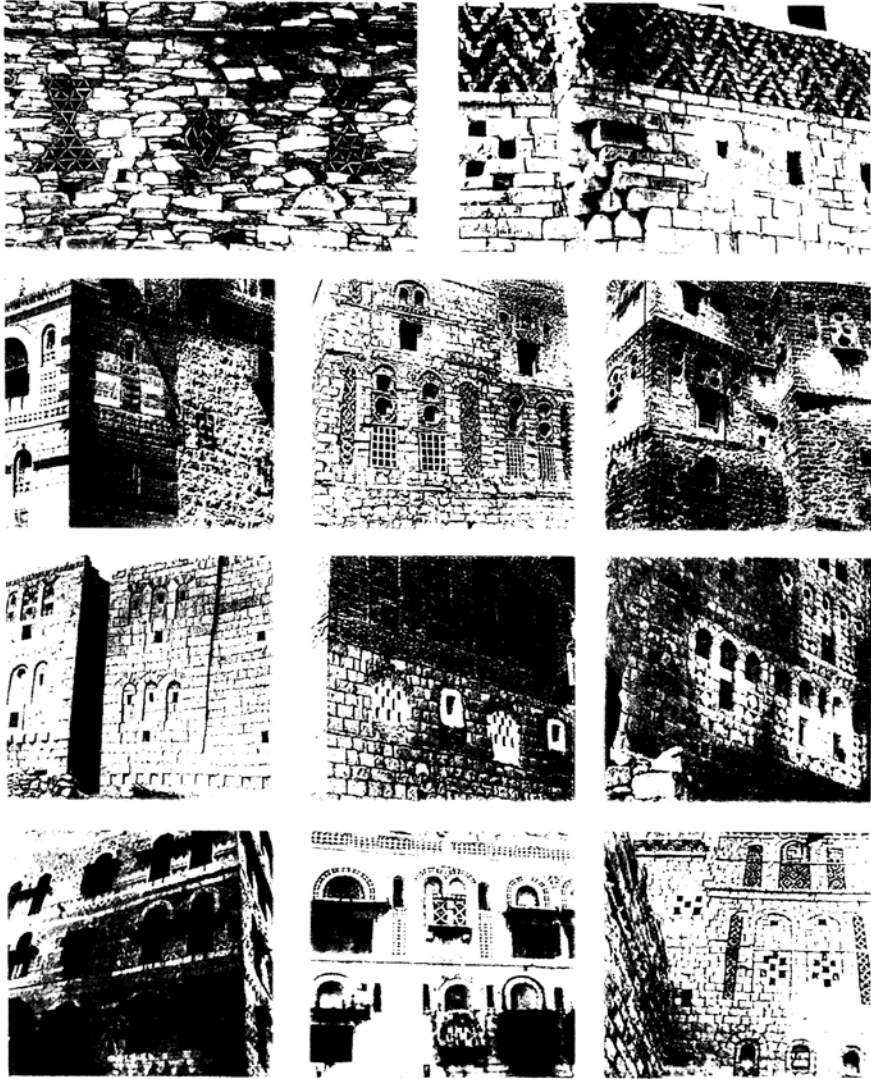


الشكل 2: فوق: مظاهر السطح الجغرافي لليمن. أسفل: أهم أنواع العمارة في اليمن

المرجع Varanda



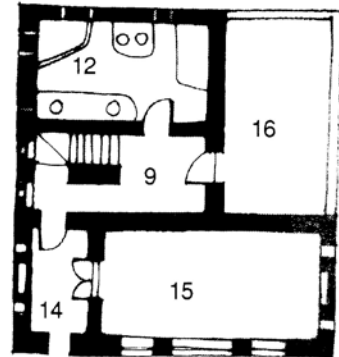
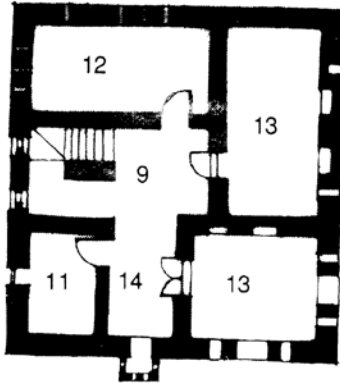
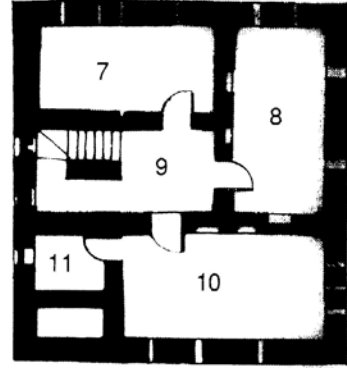
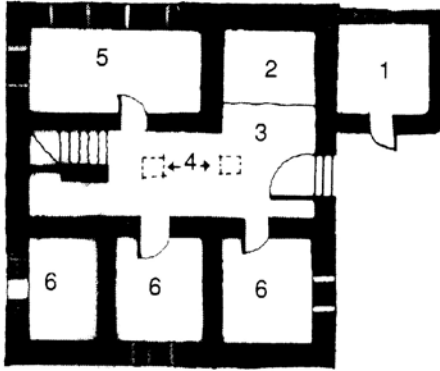
شكل رقم 3: فوق: بيت مكون من مجموعة عيش في تهامة اليمن داخل سياج،  
في الوسط: زخارف في سقف العشة، أسفل: نمط تلييس أرضية العشة



شكل 4: نماذج مختلفة لواجهات حصون حجرية من انحاء متفرقة من اليمن



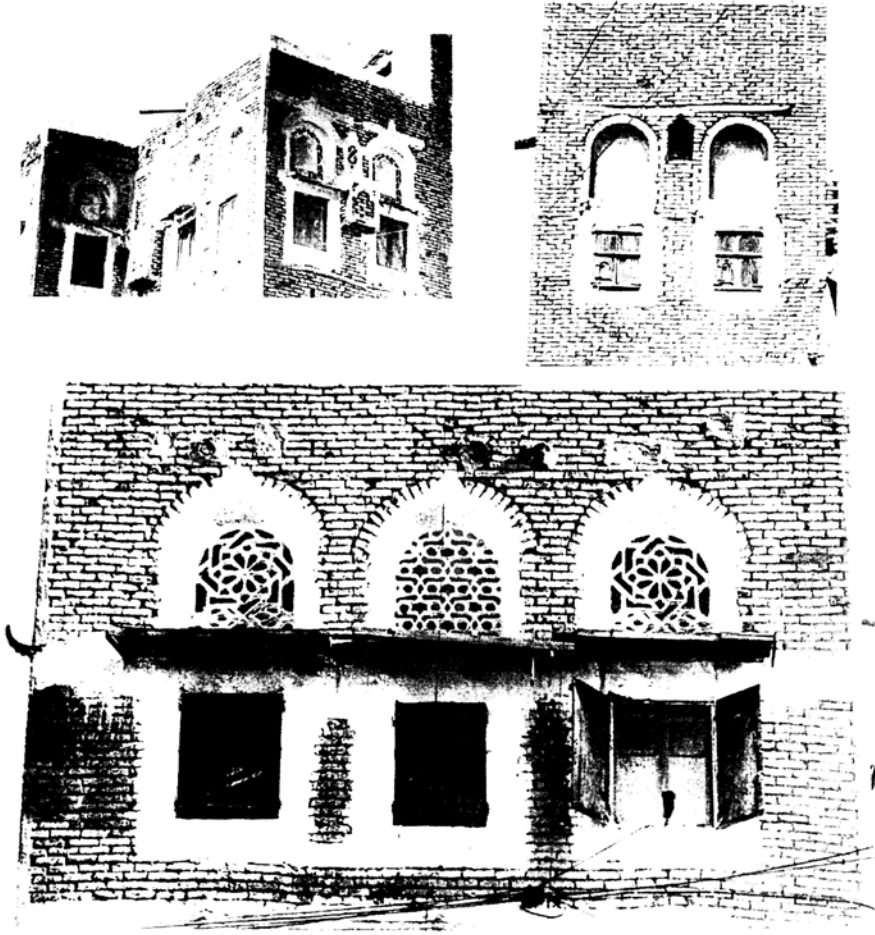
شكل 5: نموذج لأحدى القرى المبنية من الحجر في المنطقة الداخلية من اليمن



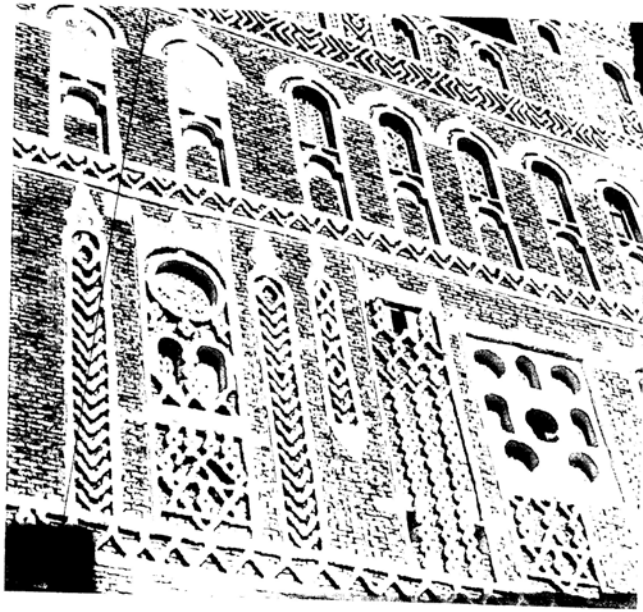
شكل 6: مساقط افقية لاحد الحصون المبنية من الحجر في المنطقة الداخلية من اليمن. فوق يسار: الدور الارضي. فوق يمين: الدور الاول. تحت يسار: الدور الثاني. تحت يسار: الدور الثالث

#### الكشاف

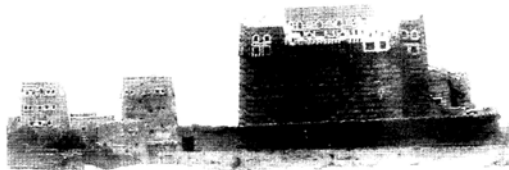
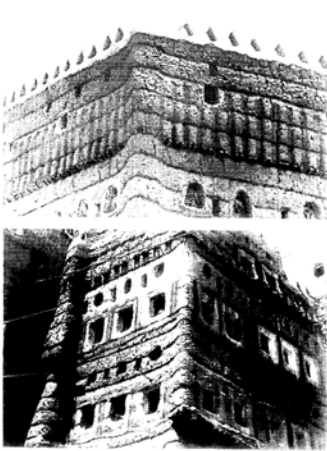
|             |                  |                 |          |
|-------------|------------------|-----------------|----------|
| 1: حمار     | 5: مستودع الحطب  | 9: صالة         | 13: نوم  |
| 2: رف تخزين | 6: حيوانات       | 10: ديوان       | 14: هجرة |
| 3: دهليز    | 7: مستودع للحبوب | 11: حمام ومغاسل | 15: مفرج |
| 4: مدافن    | 8: مستودع للمنزل | 12: مطبخ        | 16: شرفة |



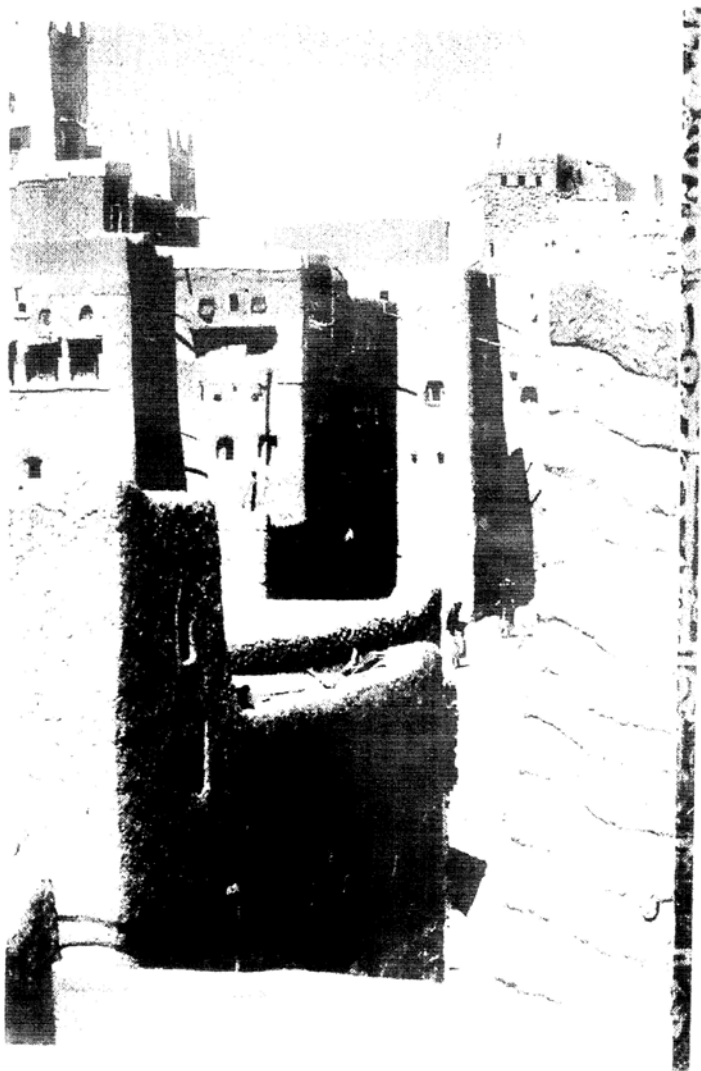
شكل 7: بيوت مبنية من الطوب في انحاء متفرقة من اليمن



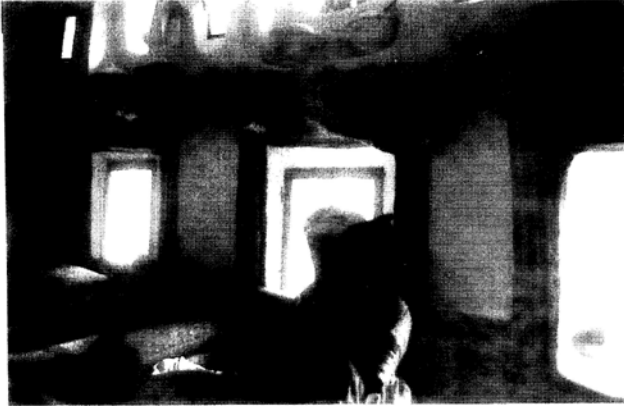
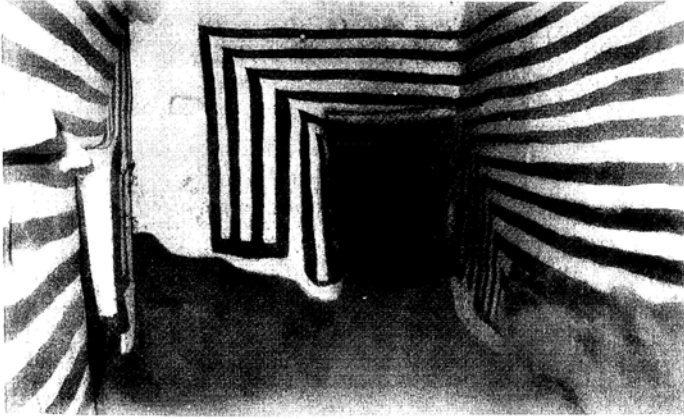
شكل 8: الطوب يستخدم من الخارج كمادة بناء زخرفية



شكل 9: فوق: قرية مبنية من حصون طينية، في الوسط والاسفل: نماذج متفرقة  
لحصون مبنية من الطين في شرق وشمال شرق اليمن



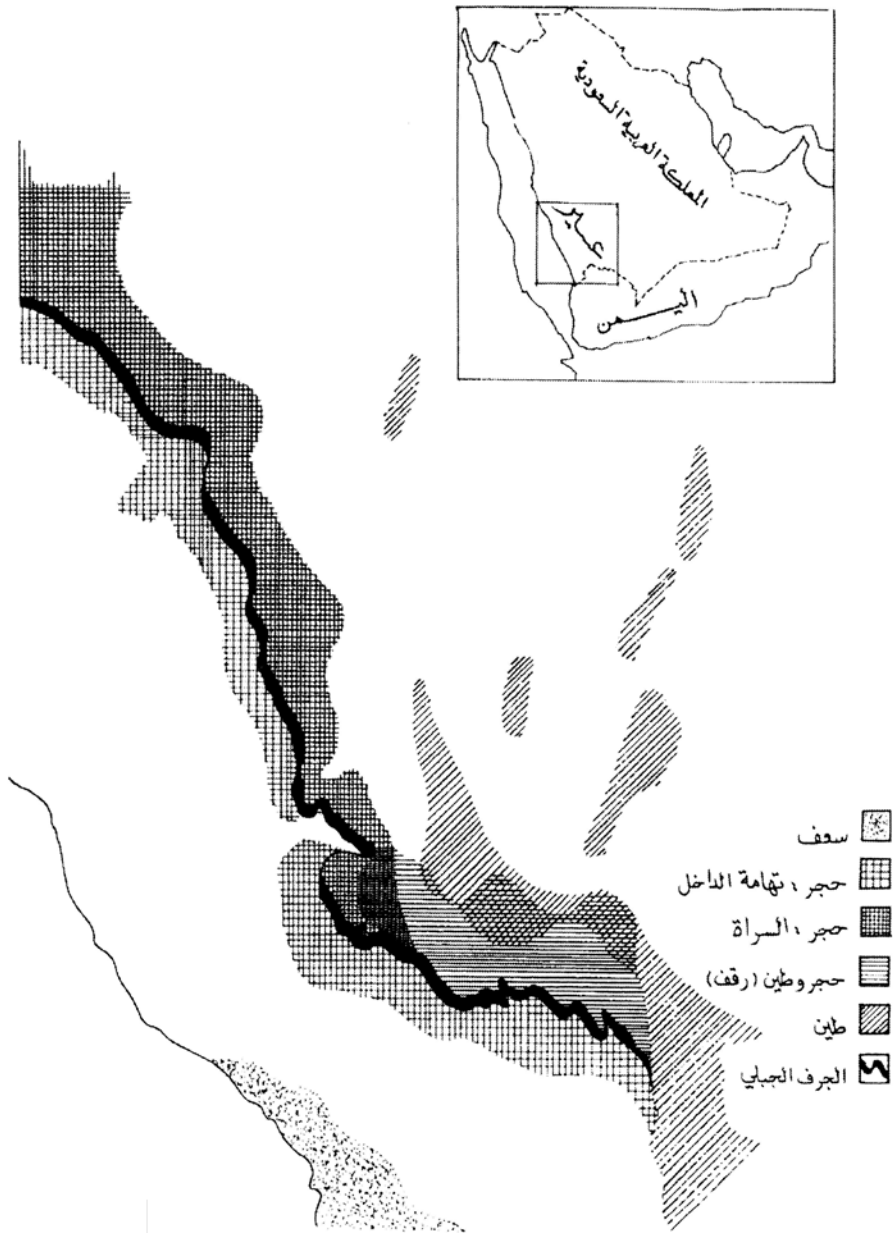
شكل 10: احدى القرى اليمنية ويظهر في حصونها صفوف الطين الافقية والمليسة



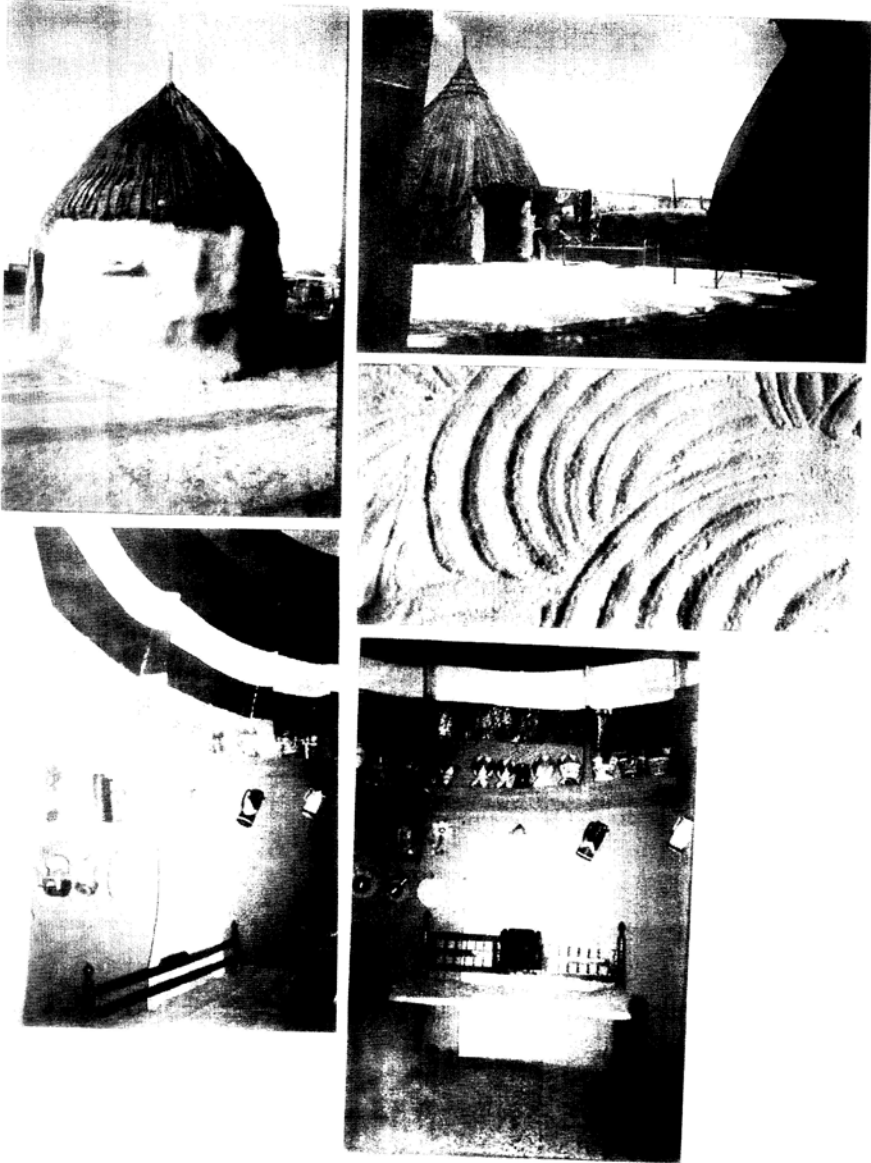
شكل 11: فوق: خطوط نقش في احدى صالات الحصون السكنية الطينية في اليمن. وسط: النقش حول النوافذ الداخلية. اسفل: الخطوط الافقية في مداخل الحصون في شمال شرق اليمن



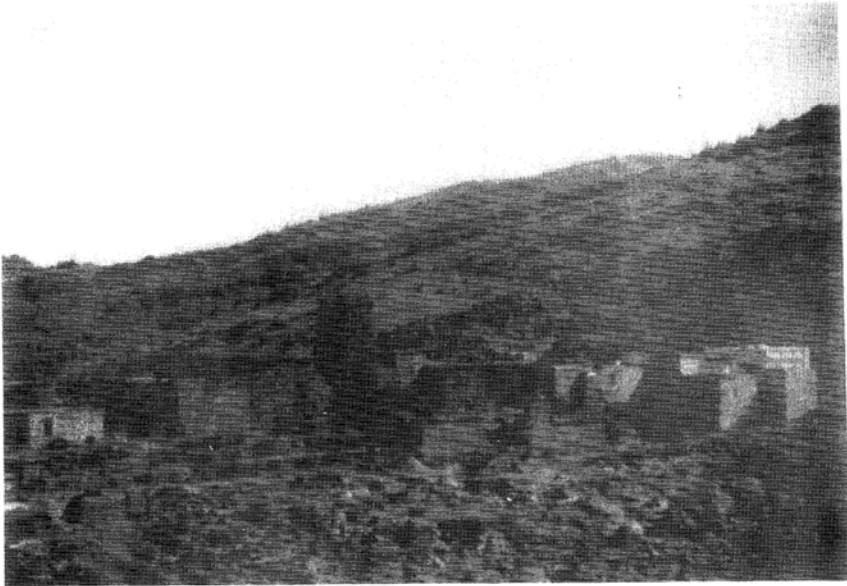
شكل 12: التجانس والانسجام يسود عمارة الحصون التقليدية في المدن اليمنية



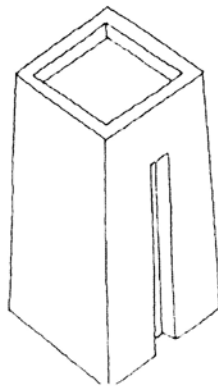
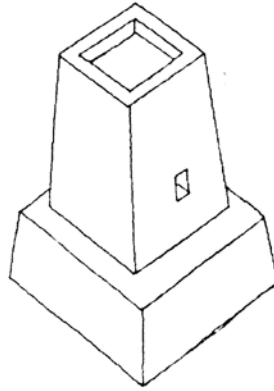
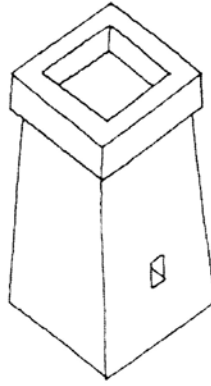
شكل 13: التوزيع الجغرافي لأنماط العمارة بمنطقة عسير، المرجع: الجواهررة



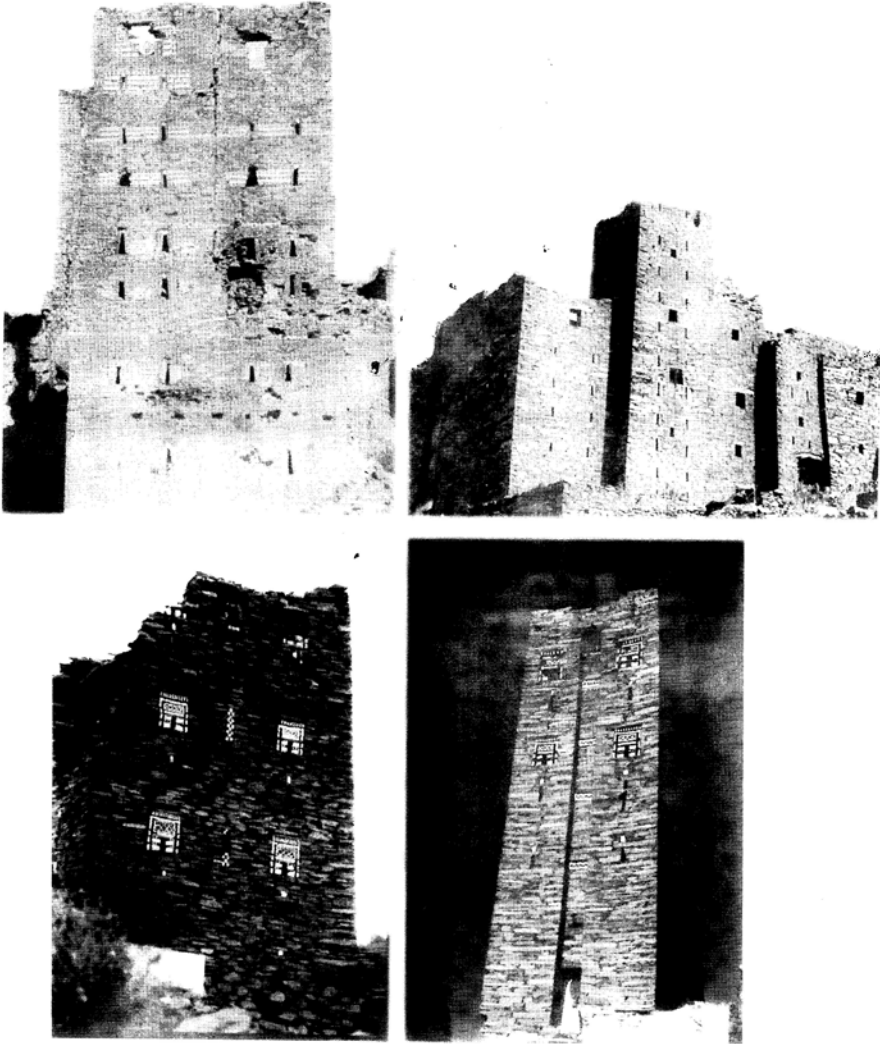
شكل 14: فوق يسار: عشة مفردة. فوق يمين: مجموعة عشش تفتح في فناء داخلي.  
تحت يسار: منظر جانبي لجدار العشة من الداخل. تحت يمين: منظر باتجاه جدار العشة من  
الداخل ويرى بوضوح الكرسي الخشبي ومقتنيات المنزل. الوسط: طريقة تلييس العشة



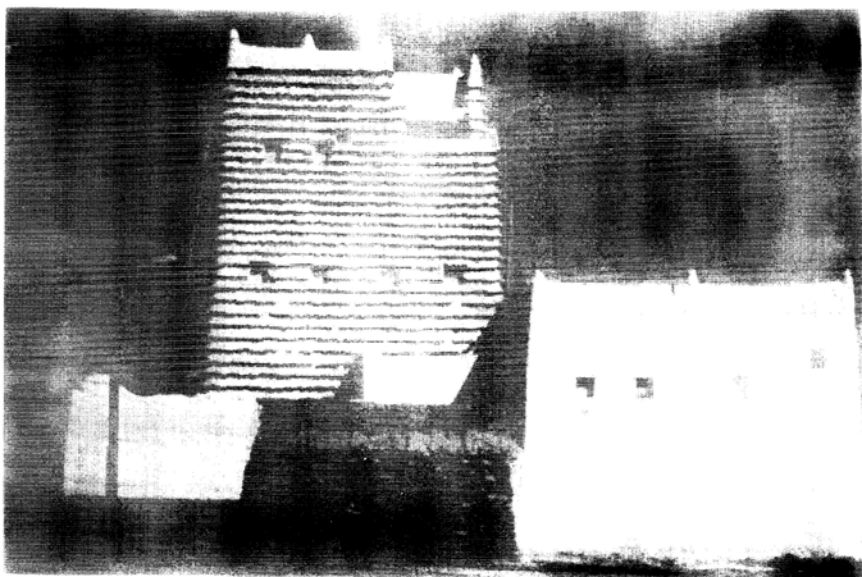
شكل 15: فوق: قرية مبنية من الحجر في شمال منطقة عسير، اسفل: قرية من  
الحجر في جنوب منطقة عسير



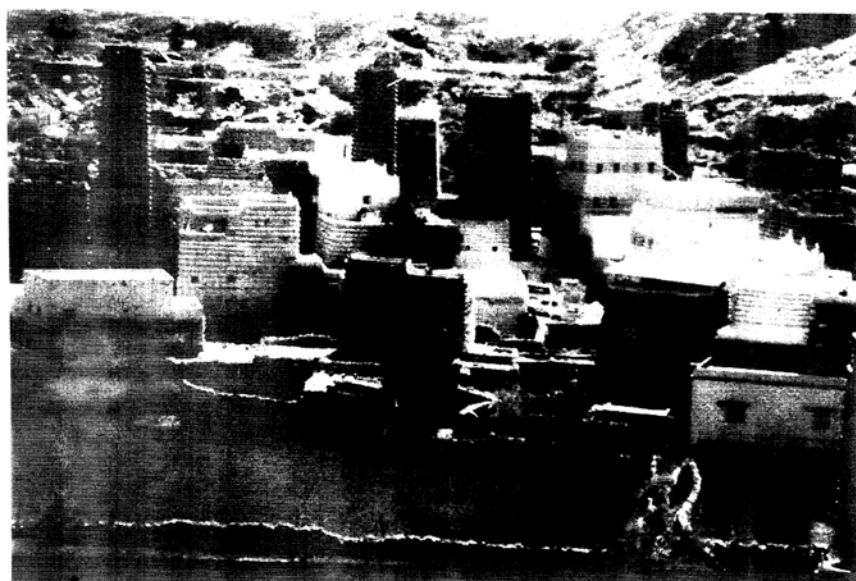
شكل 16: نماذج مختلفة لحصون الحجر بمنطقة عسير. فوق: حصن ذو بروز في اعلا. وسط: حصن ذو عتبة انشائية في اسفله. اسفل: حصن النحر



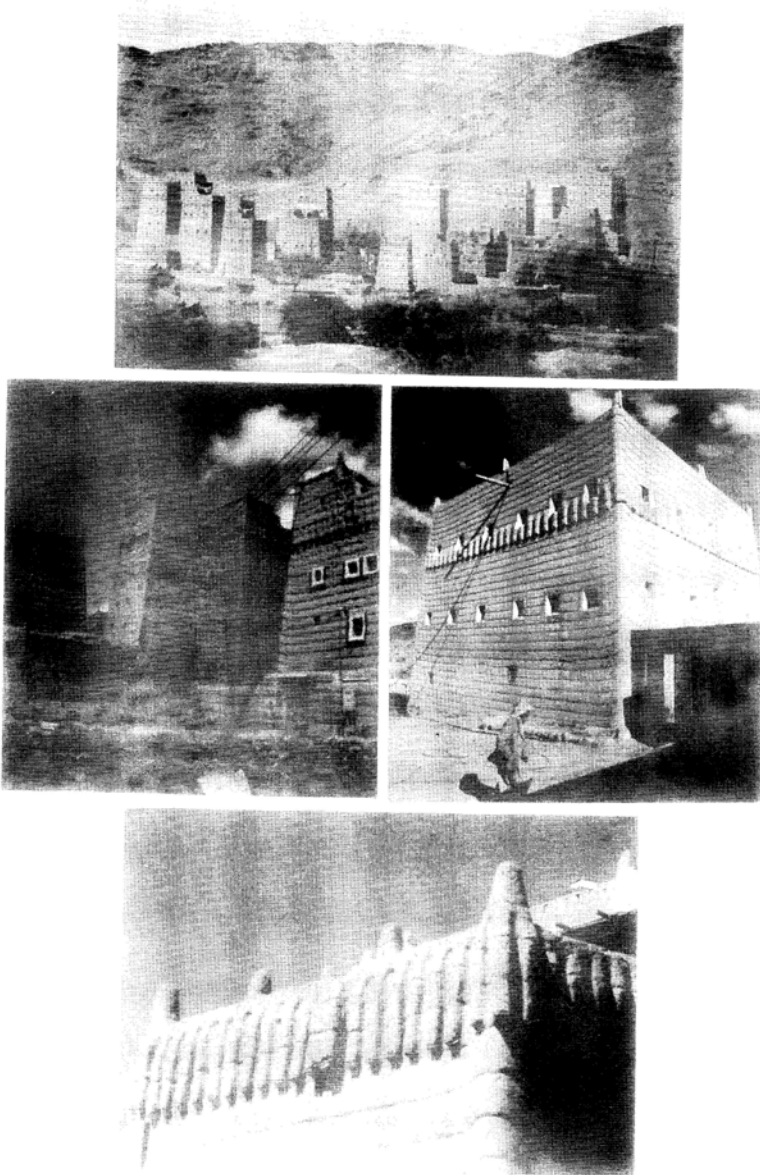
شكل 17: تتسم واجهات الحصون الحجرية في منطقة عسير بالبساطة المفرطة وتبدو الفتحات المثلثة ذات الطابع الحربي فيما يتم تزيين الفتحات الأكبر حجما بحجارة المرو البيضاء



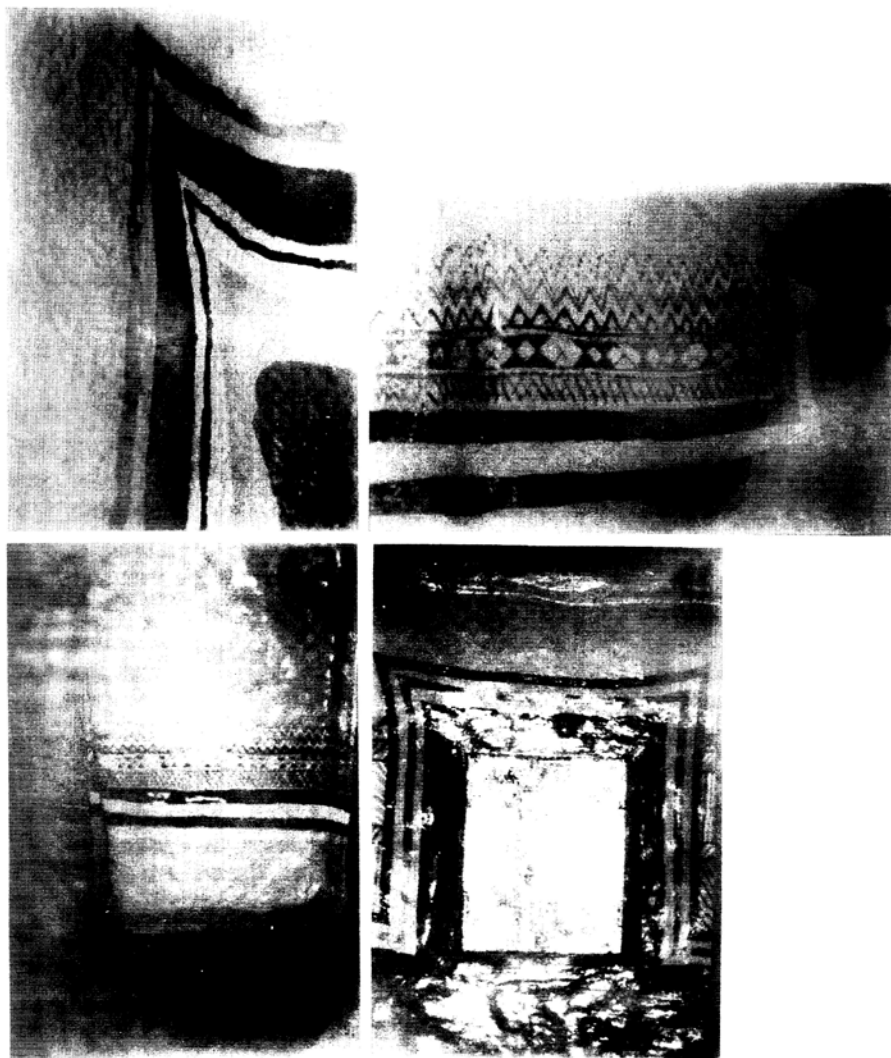
شكل 18: حصن مركب مبني من الحجر والطين، لاحظ صفوف ال(رقف) الافقية



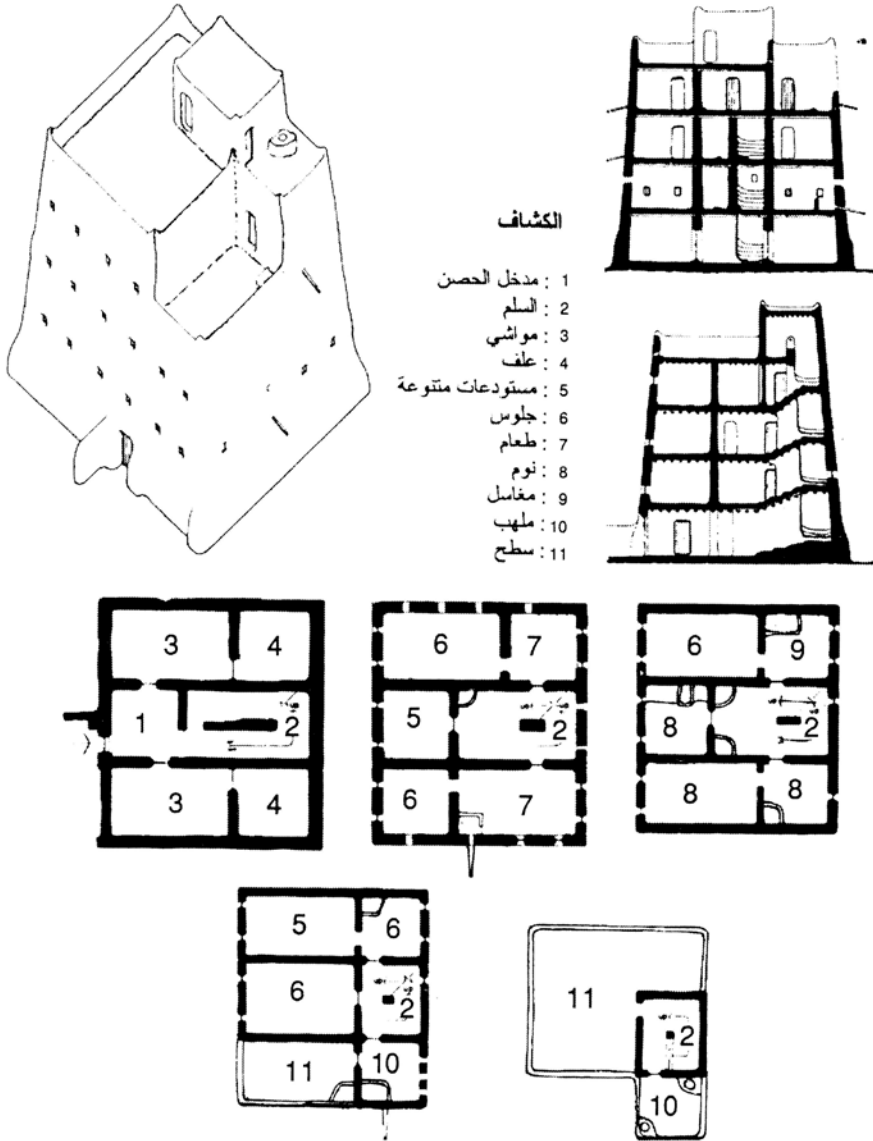
شكل 19: منظر عام لقرية ويبدو عدد من الحصون (القصبات) العالية  
المخصصة لخزن الحبوب



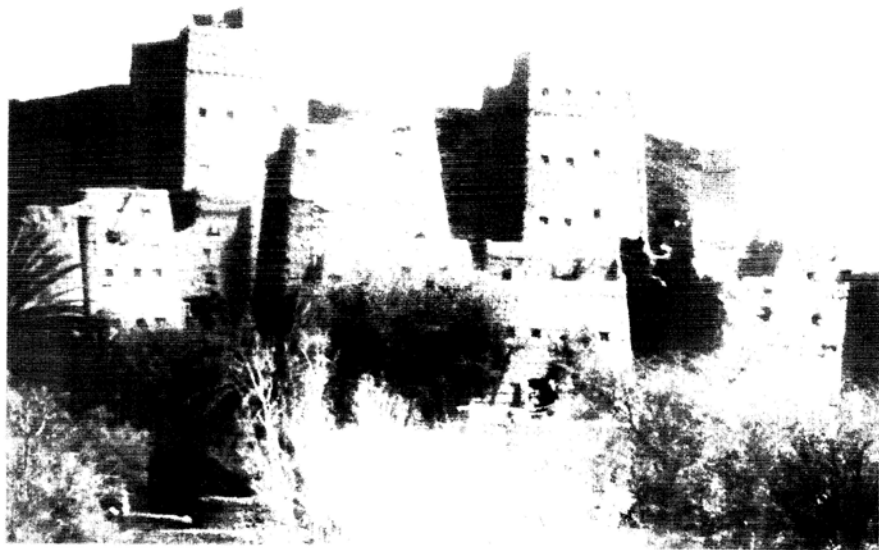
شكل 20: فوق: قرية مبنية من الطين شرق منطقة عسير، الوسط: حصون مبنية من الطين وترى صفوف الطين الأفقية، اسفل: العناصر الطينية البارزة في اعلى حصون الطين



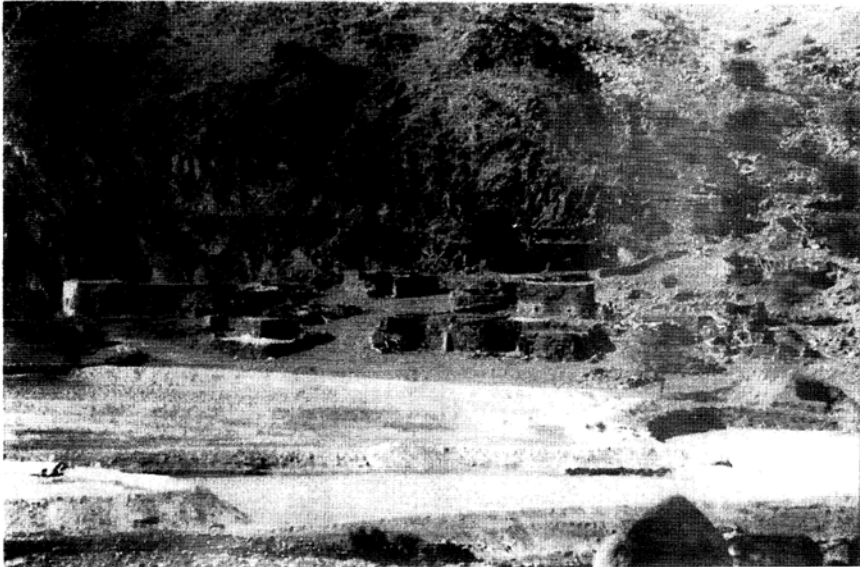
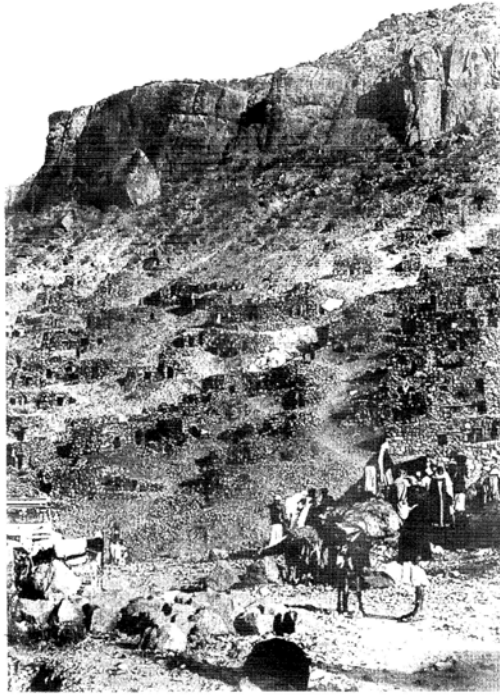
شكل 21: عينات متفرقة لنقوش جدارية داخل الحصون السكنية بمنطقة عسير



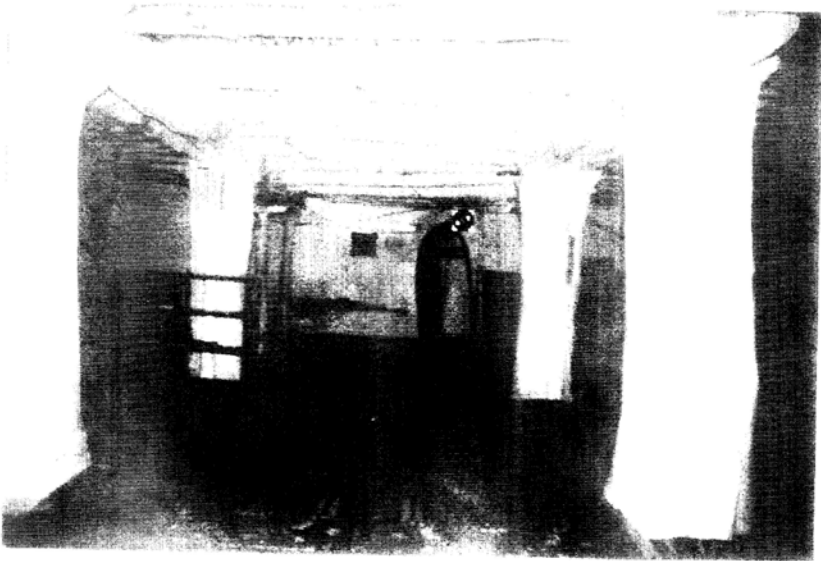
شكل 22: مساقط افقية ورأسية ومنظور ايزومتري لحصن سكني مبني من الطين  
في عسير المرجع Kaiser Talib



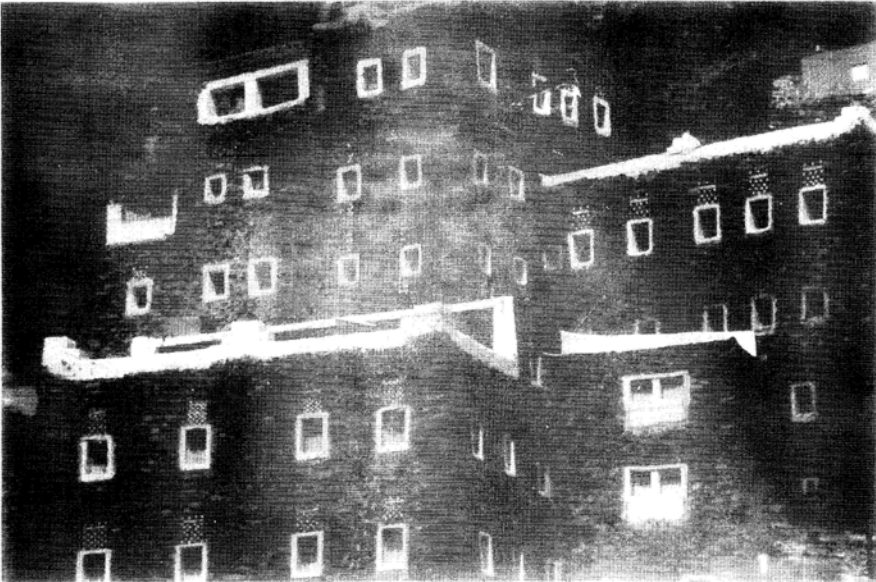
شكل 23: حصون تقليدية بجوار منطقة نجران المتاخمة لمنطقة عسير



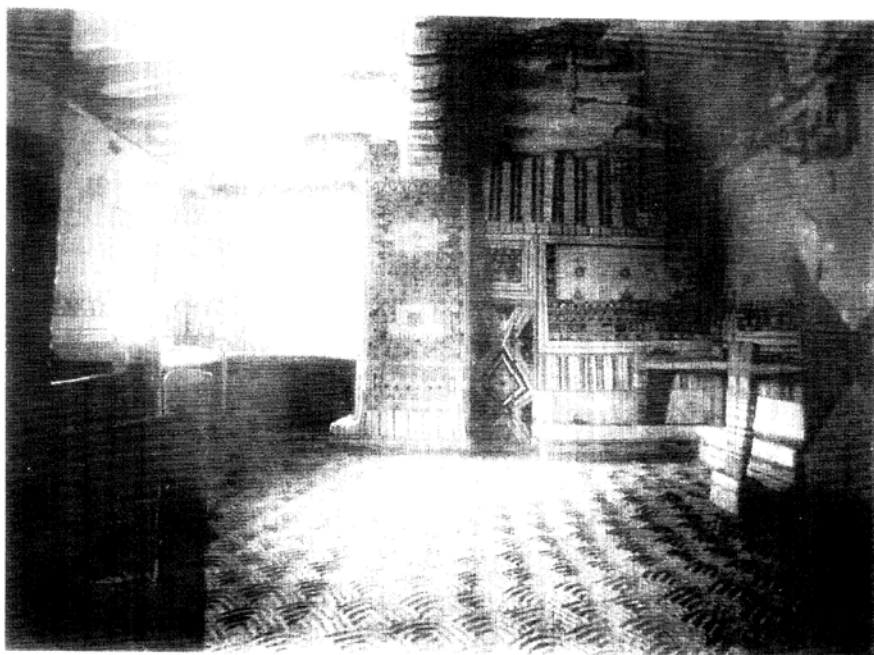
شكل 24: فوق: عمارة بدائية في اليمن، تحت: في عسير



شكل 25: فوق: قاعة الصلاة في مسجد في اليمن. تحت: قاعة الصلاة في احدى قرى منطقة عسير

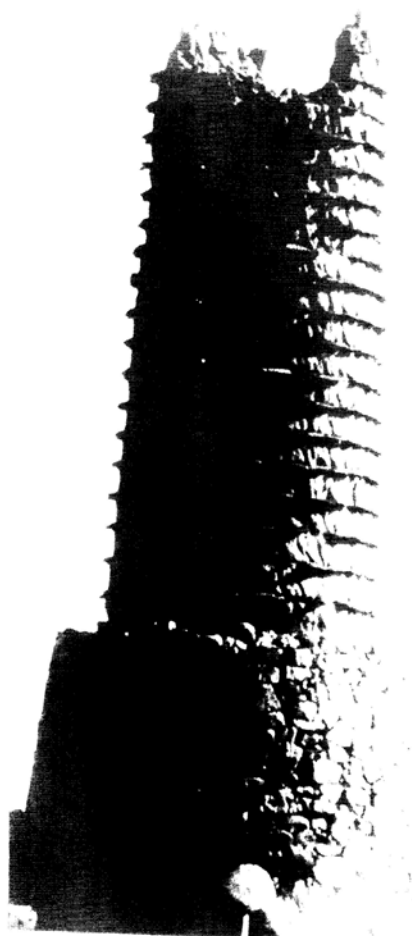


شكل 26؛ فوق منظر عام لقرية رجال المع في عسير، تحت: صورة مقربة لعدد من  
حصون القرية

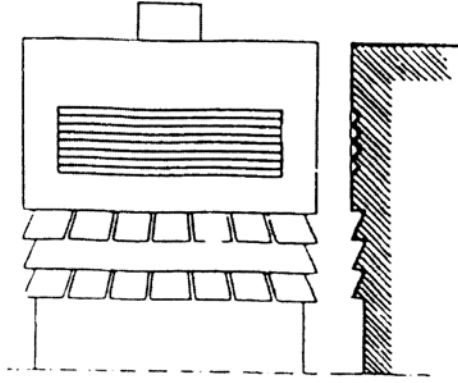


شكل 27: مجلس (قاعة استقبال الضيوف) في احد حصون قرية رجال المع

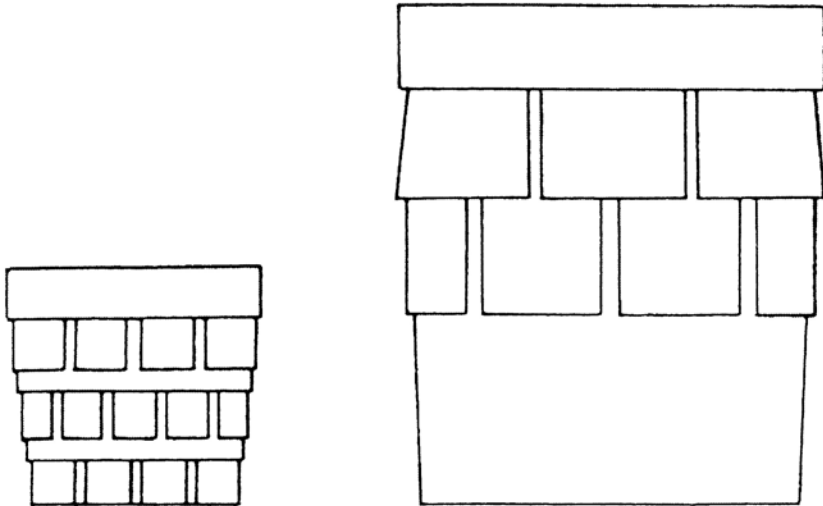




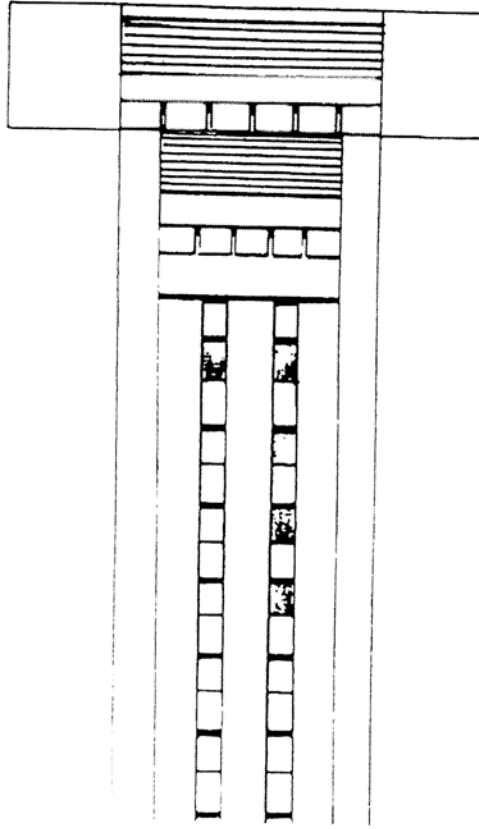
شكل 29: حصن (قصبة) دائرية مبنية بأسلوب الرقف في عسير



شكل 30: رسم تفصيلي لآحد تيجان معبد صرواح باليمن



شكل 31: المسننات في تيجان معبد عوام في اليمن



شكل 32: رسم لسننات ونوافذ مموهة في مدخل احد المعابد اليمنية القديمة

